الجمهوريّة الجزائريّة الدّيمقراطيّة الشّعبيّة
وزارة التّعليم العالي والبحث العلمي
MINISTERE DE L'ENSEIGNEMENT SUPERIEUR ET DE LA RECHERCHE SCIENTIFIQUE
ⴰⵏⴰⵡⴰⵙ ⵏ ⵜⵣⵣⵉⵡⵉⵜ ⴰⵎⴰⵙⵙⴰⵏ ⴰⵎⵙⴰⵡⴰⵍ ⴰⵏⴰⵎⵓⵔⵓ ⵏ ⵜⵣⵣⵉⵡⵉⵜ
ⵜⴰⵙⴷⴰⵡⵉⵜ ⵎⵓⵍⵓⴷ ⵎⵎⴻⵔⵉ ⵜⵉⵣⵉ ⵡⵣⵓ
ⵜⴰⵙⴷⴰⵡⵉⵜ ⵏ ⵜⵣⵣⵉⵡⵉⵜ ⴷ ⵜⵓⵜⵍⴰⵢⵜ
ⵜⴰⵙⵏⵙⵉⵡⵜ ⵏ ⵜⵣⵣⵉⵡⵉⵜ ⴷ ⵜⵎⵙⵓⵔⵉⵏ ⵜⵉⵎⵓⵔⴰⵏⵉⵏ

جامعة مولود معمري؛ تيزي –وزو
كليّة الآداب واللّغات
قسم اللّغة العربيّة وآدابها

Université Mouloud Mammeri de Tizi-Ouzou
FACULTE DES LETTRES ET DES LANGUES
Département de Langue et Littérature Arabes

الفـــرع: دراسات أدبية
التخصص: أدب حديث ومعاصر

مذكرة لنيل شهادة الماستر

العنوان:

سيمياء الجسد في رواية – امرأة من طابقين– لهيفاء بيطار

إعداد الطالبتين:
صبرينة بوثلجة
حسينة لوناس

إشراف:د. نبيلة زويش

أعضاء اللـــجنة المنـــاقشة

–د/نورة بعيو/ أستاذة صنف أ التعليم العالي/ جامعة مولود معمري تيزي وزو.... رئيسا.

– د/ نبيلة زويش/ أستاذة محاضرة/ صنف أ/ جامعة مولود معمري تيزي وزو.... مشرفا ومقررا.

–أ/نعيمة العقريب / أستاذة صنف أ محاضرة/ جامعة مولود معمري تيزي وزو.... ممتحنا.

السنة الجامعية: 2020/2019

شكر وعرفان

ربي إني أشكر نعمتك التي أنعمت بها عليا لإتمام هذا البحث ،ولا يسعني في هذا المقام إلا أن أتقدم بشكري و عرفاني إلى الأستاذة المشرفة «نبيلة زويش» التي لم تبخل عليا بإرشاداتها و توجيهاتها السديدة،فجزاها الله كل خيرا.

إهـــداء

إلى من غرست روح المعاني في النفوس أمي الغالية إلى أعز والد الذي كان ساندي في حياتي رحمة الله عليه والى كل أفراد عائلتي "مولود، مراد، صفيان، أحمد، والى أختي العزيزة وزوجها عبد الوهاب.

كما أقدم هذا العمل المتواضع إلى خطيبي إبراهيم وعائلته والى كل من شجعني وأعانني بالحب والدعاء والوفاء.

صبرينة.

إهـــداء

أهدي هذا العمل المتواضع إلى الوالدين الكريمين أطال الله في عمرهما.

وإلى الصديقات والأصدقاء وكل من وقف بجانبي ولو بكلمة طيبة.

إلى الأستاذة "نبيلة زويش" التي تشرفنا بالعمل معها.

أهدي لكم هذا العمل راجيا من المولى عزوجل القبول والتوفيق والنجاح.

حسينة.

مقدمة

يُعد الجسد من أهم المواضيع الفكرية والثقافية والاجتماعية الذي لاقت اهتماما كبيرا في العالم العربي وانعكست تجلياتها في الرواية العربية، وذلك بسبب ما يحمله من أبعاد مُختلفة وارتباطه بحقول معرفية دفعت الأدباء للكتابة عن الجسد ومثلت من خلاله نظرة هذه المجتمعات للجسد لذلك حاول الكتاب تجسيد جمالياته التي هي موضوع بحثنا لمعرفة الإلمام بقضية الجسد ومدى انعكاسه في الثقافة العربية وما ينتجه من القيم الاجتماعية لأن موضوع الجسد يعتبر من أهم القضايا التي أخذت حيزا كبيرا في النقد السيميائي حتى يتمكن هذا الأخير من وعي المجتمعات العربية بهذه القضية الذي اخترنا له رواية"امرأة من طابقين"وجعلنا عنوان سيمياء الجسد في وراية "امرأة من طابقين" وذلك بعد قراءتنا لهذه الرواية التي تبين لنا حضور الجسد في سرد المؤلفة و تركيزها عليه لارتباطه بشخصية المرأة.

وعلى هذا الأساس انطلقنا من إشكالية حضور الجسد في الكتابة الأدبية و يمكن ايجازها في الأسئلة الآتية:

– كيف تم سرد هيفاء بيطار للجسد في مسار حكاية امرأة من طابقين؟

–ماهي جماليات حضور الجسد في مسار الحكاية؟

–كيف كشفت المؤلفة عن علاقة الجسد بالعنف ضد المرأة؟

وللإجابة عن هذه الأسئلة جاءت خطة بحثنا مشكلة من مقدمة و فصلين أحدهما نظري والأخر تطبيقي منتهيا بخاتمة أجملنا فيها النتائج المتوصل اليها.

حاولنا في المقدمة التعريف بموضوع الجسد جعلنا عنوان «مفهوم الجسد»و عرضنا فيه لمجموعة من التعريفات التي أعطيت للجسد لم تحدثنا عن حضور الجسد في الأدب العربي قم قمنا بإبراز الجانب للجسد إضافة إلى ذلك قمنا بإظهار علاقة الجسد بعنف ضد المرأة و تجدثنا عن لغة الجسد و دورها في الاتصال الإنساني.

أما الفصل الثاني وجاء بعنوان " تمثلات الجسد " في رواية " امرأة من طابقين "وتعرضنا أهم القضايا التي تناولتها الكاتبة حول الجسد وذلك بالتحليل والدراسة، فسعينا أيضا إلى استنباط الجانب النفسي لشخصية الراوية " نازك ".

أما الخاتمة فتضمنت الإجابة عن التساؤلات المطروحة وتقديم أهم النتائج التي توصلنا إليها.

إن الهدف من هذه الدراسة هو الكشف عن حضور الجسد في رواية هيفاء بيطار الثقافة العربية التي تعتبر الجسد من الموضوعات الحساسة والتي يجب توخي الحذر في الكتابات عنها.

اعتمدنا في منهج بحثنا على بعض معطيات سيمياء الثقافة التي تنظر للجسد كعلامة تحمل مدلولات ثقافية يمكن أن يصل الباحث من خلال تحليلها لدلالة المقصودة على مستوى لغة الأدب و لذلك قامت منهجيتنا على الوصف و التحليل.

كما اعتمدنا على مجموعة من أهم المراجع التي عرفت بالجسد منها كتاب" فريد الزاهي"«النص و الجسد و التأويل» كتاب"نوال السعداوي"«المرأة و الجنس» وكتاب«سمية بدوح»"فلسفة الجسد".

وكما لا يمكنً لأي بحث أن يسير دون أن يواجه الباحث بعض العقبات سواء في اتساع المادة العلمية أم تشعب القضية واشتراكها مع القضايا الأخرى وقلة المصادر و المراجع ولكن بتوفيق من الله سبحانه و تعالى و مساعدة الأستاذة المشرفة أمدتنا بمراجع من مكتبتها الخاصة،استطعنا تجاوز أكبر العقبات أن ينال هذا العمل رضا القارئ و قبوله دون أن ننسى أن نوجه الشكر لمن ساهم في انجاز هذا البحث سواء بالنصيحة المشرفة"نبيلة زويش"التي تابعت هذا البحث ولم تبخل علينا بفيض عطائها ورحبة صدرها واجاطة البحث بالعناية و المراجعة وكل التوجيهات و النصائح القيمة التي قدمتها لنا.

كما نتقدم بعبارات الشكر والتقدير لكل القائمين على قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة مولود معمري بتيزي وزو.

الفصل الأول

سميأة الجسد وحدود دلالته

1. مفهوم الجسد في سيمياء الثقافة
2. حضور الجسد في الأدب
3. الأبعاد النفسية للجسد
4. علاقة الجسد بالعنف ضد المرأة
5. لغة الجسد

مفهوم سيمياء الجسد:

تُعد سيمياء الثقافة واحدة من أهم الاتجاهات الجديدة التي ظهرت على مستوى الدراسات السيميائية وقد اهتم أصحاب هذا الاتجاه بدراسة الظواهر الثقافية باعتبارها عمليات تواصلية لهذا ربطوا بين اللغة والمستويات الثقافية والاجتماعية والإيديولوجية ومؤكدين أن العلاقة تتألف من دال ومدلول ومرجع ثقافي[1].

ويعد "امبرتو ايكو" من رواد هذا الاتجاه السميائي، فقد طور نموذجا سيميائيا وقسم الدلائل الاشارية إلى قسمين دلائل قصدية ودلائل غير قصدية وحصر القصدية في ثمانية عشر نسق تتمثل في اللغات الطبيعية والمكتوبة والأنساق الخطية والمحكية وآداب السلوك وصولا إلى حركات الأجسام والعلامة الشمية[2].

وتُعتبر سيميائيات الثقافة جميع مظاهر الكون، ومخلوقاته ومنتجات الإنسان حافلة بالرموز والعلامات الدالة التي تندرج وفق أنظمة مُتعددة ومُتقاربة، قادرة على التوحيد الظاهر الإنسانية المتنوعة والمختلف بفعل أنَها إنتاج ثقافي[3].

لذلك فالجسد يُعد أحد العلامات الثقافية التي تأخذ بُعدها الدلالي من الثقافة الواحدة، فالوحدة الثلاثية هي علامة الدال المُتمثلة في لفظة الجسد والمدلول هي الصورة المُرتبطة بها أما الأنظمة الدال الأخرى فهي عبارة عن مجموعة من السياقات التي يكون فيها الجسد مما يؤدي إلى إنتاج نصوص وفق لتفكك شفراتها « مما يجعل سيميائيات الثقافة لتيار السميائي، الجديد الأنسب لمقاربة موضوع الجسد بكل جزيئاته، وبمختلف القضايا التي يطرحها والرُؤى الفكرية والأبعاد الاديولوجية التي تتقاطبه، لأنه ميدان اشتغالها على الثقافة لمعرفة السنن الذي تعامله لإنتاج الرسالة والبنى الدلالية المساهمة لرسم صورة الجسد في المخيال الجمعي

[1] – بسام موسى، فطوس، سيمياء العنوان، عمان الأردن، 2001، ط1، ص21.

[2] – المرجع نفسه، ص21.

[3] – هيثم سرحان، الأنظمة السيميائية، دراسة في السرد العربي، دار الكتاب الحديث المتحدة، بنغازي ليبيا، 2008، ط1، ص60.

لأي ثقافة بامتياز»[1] ،أي أن السميائيات الثقافية من أهم الاتجاهات التي من خلالها يمكن لأي ثقافة رسم صورة للجسد.

1/ مفهوم الجسد:

لـــــــــغة:

فعرف ابن منظور في "لسان العرب" الجسد على أنه الجسد أي جسم الإنسان ولا يُقال لغيره من الأجسام المغتذية ولا يُقال لغير الإنسان جسد من خلق الأرض، والجسد البدن، نقول منه تجسد كما نقول من الجسم تجسم، وقد يُقال للملائكة والجن جسدا غيره وكل خلق لا يأكل ولا يشرب من نحو الملائكة و الجن مما يعقل فهو جسد، وكان عجل بني إسرائيل جسدا، الجسد جمعه أجساد وقال بعضهم في قول عجلا جسدا.[2]

إنَ الجسد كلمة تحمل العديد من المعاني ففي ترتيب قاموس المحيط للعلامة "مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي"، عرف الجسد على أنه « جسم الإنسان والجن والملائكة » أي أنَ هذه الكائنات تمتلك نفس الصفة التي تتميز بشكلين، الأول يتمثل في الشكل الحقيقي الذي خلقها الله به، والشكل الثاني الذي يتمثل في الشكل الخاص الذي يظهر به الإنسان[3].

إضافة إلى مفاهيم أخرى مما ورد في المُعجم الأساسي، حيث يقول صاحب المعجم « جسد الجسد، البدن تقول منه تجسد والجسد أيضا الزعفران ونحو من الصبغ »[4]وقيل في قوله تعالى: ﴿ فأخرج لهم عجلا جسدا له خوار ﴾»سورة طه(الاية 88). أي أنَ المسلمين جسد واحد لا يُمكن تمزيق أعضائه مهما كانت الغايات.

---

[1] – فيصل الأحمر، معجم السيميائيات، الدار العربية للعلوم ومنشورات الاختلاف، 2010، ص100.

[2] – أبو الفضل جمال الدين محمد بن كرم بن منظور، لسان العرب، مادة "جسد" باب الجيم، مج:3، ط1، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، 1993، ص186.

3–– الفيروز أبادي، القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة، ط8،بيروت،2005،ص273.

[4] – جماعة كبار من اللغويين العرب بتكليف من المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، المجمع العربي الأساسي، دط، 1989، ص249.

ومن المفاهيم الأخرى نجد "المختار الصحاح" بقول "ج س د" (الجسد) البدن تقول منه تجسيد كما تقول منه الجسم تجسم، والجسد في قوله تعالى:﴿ عجلا جسدا﴾(سورة طه) الآية88، أي أحصر من الذهب. وقال الأصمعي جماعة من جسم الإنسان أيضا يُقال له الجسمان، مثل: ذئب وذئبان و(جسم) الشيء أي عضم فهو (جُسيم) و(جسام) بالضم وبأنه صرف و(جاسم) بالكسر جمع جسم و تجسيم من الجسم و(جاسم)قرية بالشام.[1]

ومن خلال هذه المفاهيم المُعجمية نستخلص أن مفهوم الجسد مُتعددة الدلالات عند اللُغويين، فكلمة الجسد هي كلمة تحتوي على معارف كثيرة لذا فهي تختلف باختلاف الأفراد والثقافات والسياقات التي تضاف فيها كلمة الجسد.

اصطـــــلاحـــا:

لقد ظلَ مفهوم الجسد حبيس الثقافة العربية ولم يعرف الحرية والتفكير والتصور وكان ينظر إليه دائما على أنه موضوع ثقافي وذلك حسب التصورات القديمة والحديثة، ولهذا نجهل الكثير عن قضايا الجسد ومفهومه لأن التصورات الثقافية تتغير مع الزمن ومن خلاله تتغير نظرتنا للجسد فالجسد كما عرفه "فريد الزاهي" هو الجسد الشخصي الذي يُشكل الوحدة الأنطولوجية التي تسم وجود الكائن في العالم ومن ثمة فهو يُشكل هدفيه الوجود الذاتي للإنسان جديدة.[2]

ولهذا كان الجسد يُمثل كيان الإنسان منذ نشأته الأولى فهو بذلك يطرح مسألة الوجود الإنساني فمن خلاله يُمكن تحديد الدور الاجتماعي للفرد، إذ تتميز المرأة عن الرجل والشاب عن الشيخ لذا يُضيف "فريد الزاهي" قوله « إنَ الجسد مُعطى أولي إنه موضوع مُشكل منبع

[1] – محمد بن أبي بكر بن عبد القادر مختار الصحاح، مادة "جسد"، ط1، دار الفكر العربي، بيروت، 1997، ص52.

[2] – فريد الزاهي، الجسد والصورة والمقدس في الاسلام، افريقيا الشرق المغرب، 1999، ص32.

الحياة والحركة والفعل والوعي وهو مُكتسب قبلي سابق على كل الروح باعتباره معيار الأول في الوجود، فهو يُشكل مركز الكون ومقاسه الضروري »[1].

رد على هذا المفهوم ما ذهبت إليه الكاتبة "سمية بدوح" في كتابها "فلسفة الجسد" « فالجسد هو مفهوم جامع يعني الحقيقة الفيزيائية والعقلية، التي هي نحن أي جسدنا والمُراد بالجسد هو ذلك الكائن الحي، بما هو منبع الحياة والفكر والحركة إنه أصل ينبع منه كل شيء غامض لأشكال الفكر وأشكال الوعي»[2]،أي يُمثل رمز الحياة فهو يتميز بالنشاط والحركة والوعي والجسم كما يُشير إليه "جميل صليبا" هو الجوهر المُمتد القابل لأبعاد الثلاثة، الطول والعرض والعُمق، ذو شكل ووضع له مكانة إذ شغله مع غيره من الدخول معه، والمعاني المُقومة للجسم في الامتداد وعدم التدخل والكُتلة،فالجسم الحي الذي هو المُنتصف بهذا وقد يُميز الفلاسفة وعُلماء النفس المُحاصرون بين الجسم أي الجسد البشري من حيث هو الجسم ذاتي يشعر به صاحبه شُعورا باطنيا، هو الجسم الخاص لكون جسم الإنسان ليس مُجرد جسد مادي أو جسد إيديولوجي بل هو جزء من شخصيته وآنيته وقد ظهرت عبارة الجسم الخاص لأول مرة في كتاب "فيتشة" الألماني وهي عبارة عن تحليلات تتعلق أساسا بقابلية التحرك والخبرة الباطنية للحراك العُضوي[3].

كما تحدث "أحمد بن محمد بن عجية" عن الجسد في قوله « النفس والروح من الأجسام اللطيفة كالملائكة والشياطين والروح وهما ساكن في الإنسان »[4]. أي أنَ الصورة التي يظهر بها الجسم هي الإنسان والملائكة والجن، هذا القول الذي قدَمه لنا الشيخ "أحمد بن محمد بن عجية" نفهم أنه يُحدد الجسم هويته. أما الكاتبة "صوفية السحيري" فعرفت الجسد من منظور اجتماعي تقول في كتابها "الجسد والمُجتمع" الجسد هو نظام من العلاقات الدالة والمُنتجة

---

[1] – المرجع السابق، ص27.

[2] – سمية بدوح، فلسفة الجسد، التنوير، بيروت، لبنان، ط2010، ص12.

[3] – المرجع نفسه، ص06.

[4] – أحمد بن محمد بن عجية الحسني، مطراح التشوق إلى حقائق التصوف تقديم وتحقيق عبد المجيد خيالي، مركز التراث الثقافي المغربي، الدار البيضاء، ط1، 2004، ص52.

للمعاني فهو موطن التعبير وقراءة الجسد كنص تفهم من خلال الجدلية بين الفرد والمُجتمع»[1].

وتضيف إلى ذلك قولها:

« إنَّ حقيقة الجسد تتمثل في كونه يحتل مكانة هامة في حياتنا اليومية إنه المبدأ المُنظم للفعل والهُوية التي نعرف وندرك بها ونُصنف من خلالها، وهو أيضا الواجهة التي تخون نواياه الأكثر سرا، ليس غريب أن نُلح في الحديث عنه ونتغنى بجماله ونريث عليه ونُنصت إليه في قوله أو في فعله، وفي جده وهزله في سكناته وحركاته وفي إيماءاته وفي لغته»[2].

« غريب أمر هذا الجسد كيف يدخل في شق مجالات التفاعل التي تلُف الإنسان من كلَ جهة في علم الاجتماع والتجمع وعالم الرموز، لذلك وضع الجسد مرآة لشخص صاحبه يعكس بعده الإيمائي الديني بقدر ما يعكس منزلته وخلقه وأخلاقه، فالجسد يُشير إلى عالم مليء بالرُموز فهو كالمُجتمع مُقسم إلى مراتب ومنازل فمنه الرفيع ومنه الوضيع، فتراتيبه الجسد واضحة تبدأ من الرأس، وتنتهي بالأذن إلى القدمين وتتطابق هذه التراتيبية مجازا من تراتبية المُجتمع »[3].

وقد تعدد العلماء الذين ربطوا مفهوم الجسد بالمجتمع على أساس تميز الإنسان اجتماعيا عن سائر المخلوقات، وعليه يمس أن نعود إلى المفهوم الذي قدمه الباحث "رسول محمد رسول" «الذي يرى الجسد على أنه كينونة رمزية وإيحائية واشارية وأيقونية تُضاف إلى الأجسام من خلال تمثيل الإنسان لها تحقيق وجودها المرئي»[4]. يعني أنَّ الجسد ليس قيمة مُضافة فقط للجسم بل للواقع كذلك بفضل حُضور قوة الجسد ففي كل الأجسام ثمة قوة تُساعد على ظهور الجسد، ويُعتبر الإنسان الكائن الوحيد القادر على خروج هذه القوة.

---

[1] – صوفية بن السحيري بن حتيرة، الجسد والمجتمع، دراسة أنثروبولوجية لبعض الاعتقادات والتصورات حول الجسد، دار محمد للنشر والتوزيع، ط1، تونس، 2008، ص353.

[2] – سعيد بنكراد، السيميائيات مفاهيمها وتطبيقاتها، منشورات الزمن، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب، ط2003، ص19.

[3] – فؤاد اسحاق الخوري، أيديولوجية الجسد رموزية الطهارة والنجاسة، دار الساقي، بيروت لبنان، ط1998، ص1-2-3.

[4] – رسول محمد رسول، الجسد المتخيل في السرد الروائي، النايا للدراسات والنشر والتوزيع، لبنان، سوريا، ط1، 2004، ص19.

« إنَّ الجسد كما حُدد سابقا هو بالضبط الجسد الفينومينولوجي الذي اهتمت بدراسته السيكولوجيا والتحليل النفسي ثم الأنثروبولوجيا وعلم الأديان والفلسفة الفينومينولوجية، إنه معطى حيوي وحياتي بتمفصل فيه البيولوجي والسيكولوجيا ليشكلا " أنا جسدية" في علاقة مباشرة مع الآخر فضاء وزمنا»[1].

أما مفهوم الجسد عند "ديكارت" فيقول فيه « الجسم بمثابة آلية صنعتها يد الله فكانت من حيث التنظيم تعلو على مُقارنة ولها في ذاتها من الحركات ما يفوق روعة كل ما في الآلات التي يُمكن أن يخترعها البشر»[2].

إنَّ مفهوم الجسد يُعتبر مفهوما مُستعصيا الفهم نظرا لتراكم الدلالات التي أعطيت له بالإضافة إلى تقاطعه مع مفاهيم أخرى مثل البدن والجسم ويُقابلها من مفاهيم أخرى مثل الروح والنفس داخل التصور الميتافيزيقي لذلك استوجب علينا وضع الحدود بين المفاهيم لالتصاق الجسم بموضوعات المُلاحظة أي داخل الحقل الفيزيائي ووُجوده المادي[3].

فكلمة الجسد صفة للحياة الخصوصية وهو ما يُشكل الوجود الإنساني ولا يخلو من العلاقات ذات الطابع الثقافي والتعبير والجسم يُركز على الهيئة الخارجية ويظل مُتداولا في الثقافة العربية الإسلامية أما البدن فيُحيلنا إلى الجُثة كما يخضع لقوانين التواصل الاجتماعي[4].

«الجسم هو ذلك الجسد الموضوعي الذي يتألف مع كل الأجسام سواء أكانت حيوانية أم جرمية،انه نفس المفهوم الذي ظل متداولا في الثقافة الكلاسيكية العربية الإسلامية و الذي شكل من ثم الموضوع المعرفي للفكر وللفلسفة الإسلامية»[5]أي أن مفهوم الجسد هو مفهوم

1–فريد الزاهي، الجسد والصورة والمقدس في الاسلام، افريقيا الشرق، بيروت، لبنان، 1999، ص30.

2–ينظر –ديكارت (ريتيه) تأملات ما ورائية المنشورات.

3– سمية بدوح، فلسفة الجسد، التنوير، بيروت، لبنان، ط2010، ص06.

4– فريد الزاهي، الجسد والصورة والمقدس في الاسلام، ص59.

5–دليلة رغوي،سيميائية الجسد في ثلاثية أحلام مستغانمي،كخطوط رسالة دكتوراه تلمسان14مع،ص93.

.

5

عام فهو يشمل باقي الأجسام الحيوانية ولا يمكن أبدا التفريق بينهما جسديا فلكل واحد صفاته ومميزاته الخاصة التي من خلاله يمكن التمييز بين الآخر.

«فالماهية الإنسانية تطلق على جميع الأفراد الذين تتحقق فيهم الحيوانية و النطق وهذه هي صفة الكلية التي يشملها المعنى المجرد لكلمة الجسم الإنساني،مما يؤكد ابن سينا أن الرابطة وثيقة بين الناحية الفيزيولوجية و النفسية عند الإنسان»[1]وهذا ما جعل الباحث المغربي فريد الزاهي « يستخلص أن كيونة الجسد لا تتحدد إلى وصفه،بنية عفوية بيولوجية كذلك بينية ثقافية و اجتماعية يتواصل فيها البنى بالتصوري ويتعلق فيها بدن الجسد ببدن العالم»[2].

أدخلت كلمة الجسد body في مصدر أجنبي إلى اللغة الانجليزية في القرن الثالث(body (corps،وقد يكون الجسد الميت،وقد لقي هذا المصطلح اهتماما كبيرا في المجتمعات الغربية و لاسيما في أواخر القرن العشرين،وهذا ما يعبر عم مصطلح الجسد الميت لبيان العلاقة الدالة على الجزء الرئيس أو الأكبر»[3].

كما نجد أيضا قول ابن عربي«كل روح ظهر في جسم ناري أو نوري وزاد في الفتوحات،انه كل روح أو معنى ظهر في صورة جسم ناري أو عنصري حتى يشهد السوي».[4]

2/ حضور الجسد في الأدب:

إنَّ الجسد جزء لا يتجزأ من الكيان الإنساني بل هو الحقيقة التي منها ننطلق، وذلك من أجل أن نبلغ عمق كياننا وهو أساس الشكل القابل لاستيعاب سلسلة من الأفعال والمُمارسات الإنسانية كالمُمارسة الجنسية، إن الجسد حاصر في كل شيء سواء في الفن، الفلسفة،

[1] ينظر محمد غير حسن،عرس سوسي،حسن ملا العقماني،ابن سينا والنفس الانسانية ومؤسسة الرسالة للنتسر والتوزيع،بيروت لبنان،ط2،ص150،149

[2] فريد الزاهي،الجسد والصورة والمقدس في الاسلام،ص59

3طوني بنيت واخرون،مفاتيح اصطلاحية جديدة،معجم اصطلاحات الثقافية و المجتمع تر سعيد الغانكي،مركز دراسات الوحدة العربية،ص240

4عاطف جودة نصر،الخيال مفهوماته ووظائفه،الهيئة المصرية للكتاب د ط1984،ص116.

الأدب، العلم، الأخلاق، السياسة كل شيء يدور حول الجسد وما يُثيره من لذة حسية ومعنوية.

كما يوصف الجسد أنه فضاء يتميز بالحُرية سواء التي تمارس في الطبيعة أم الحُرية التي يُمارسها الإنسان في الوجود، والحديث عن الجسد الأنثوي هو مُرتبط بالحديث عن الجمال فهو يسعى إلى تقديم جماليات هذا الجسد مثلما كان الشُعراء يُصورونها في قصائدهم، فالعربي الجاهلي كان شغوفا بجمال الأنوثة وكان حسيا في شغفه ذلك على الغالب، إنه لا يكاد يُهمل جزءا من جسد المرأة، ولا يعطل حاسة من حواسه وهو يُدقق النظر في ذلك الجسد على أنه حاسة البصر قصد السبق في هذا المضمار، ثم تليها حاسة اللمس، فحواس الذوق والسمع والشم[1].

فالمرأة كائن يخضع للتجربة الإنسانية والاختيار الحياتي وذلك من خلال المحيط الذي تعيشه سواء العائلي، الاجتماعي، التربوي والديني، فهذه الأشياء تقمع نمو قدراتها مما يحول بينها وبين من انطلق من الجانب الأول فأعطى له أهمية كبيرة في قصائده، ثم عززه بالجانب الثاني اهتمامه في هذا العنصر مُتصف إلى تشكل الجسد الأنثوي.

أما "شكري ضيف: فيصف شعر الفترة الجاهلية لاسيما ما تعلق منه بوصف أعضاء الجسد بالجرأة والتفصيل، يقول « فهؤلاء الجاهليون لم يتحدثوا عن مفاتن أحبتهم حديثا عارضا، ولم ينساقوا إليه انسياق في مناسبة طارئة أو انحرافة عابرة وإنما كانوا (...) يتحدثون عنه قاصدين ويتجهون إليه عامدين (...) كما أنهم تحدثوا عنه مُتمهلين وفصلوا القول فيما لم يكن من شأنهم أن يفصلوا فيه وأطالوا فيما لا يطلبون فيه»[2].

بعض الأوصاف لإحدى الظاعنات قائلا: أمثال بشر بن أبي خازم

[1] – أحمد محمود خليل، في النقد الجمالي –رؤية في الشعر الجاهلي–، دار الفكر، دمشق(سوريا)، ط1، 1996، ص68.

[2] – شكري ضيف، تطور الغزل بين الجاهلية والاسلام، من امرئ القيس إلى ابن أبي ربيعة، داتر العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط4، دت، ص212-214.

وفي الأظغان آنسة لعوب تيمم أهلها بلدا فساروا

من اللاتي غذين بغير بؤس منازلهم القصيمة فالأوارد

غذاها قارص يجري عليها ومحض حين تبتعث العشار

نبيلة موضع الحجلين خوذ وفي الكشحين والبطن اضطهار

ثقال كُلما رامت قياما وفيها حيث تندفع انبهار[1]

فهنا يصف الشاعر جسد المرأة و يركز على صفاتها الجسدية في قصيدته وذكر بعض أعضاء جسدها فهي ضامرة الخصر والبطن لفاء الفخذين ممكورة الساقين ومن هنا نرى أن المرأة كانت ولا تزال محوار اهتمام الشعراء في وصفها على مر العصور.

إنَّ المُتأمل في قصائد إمرئ القيس وهو يتحدث عن الجسد يلاحظ أنه يربطه بشخصيته وشهواته الأمر الذي يُؤكده "قصي الحسين" في قوله « احتلت المرأة في شعر إمرئ القيس للجسد بكل شراهته وعنفوانه فقصائد القيس مكانا هاما بحيث عرضها لنا في صور ثلاث متذاكرا ومتأملا وماجنا نراه يعرضها في الصور وهو يأس على أيامه الخوالي معها فيشكل ذلك جزء من مقدماته الطللية،وفي الصورة الثانية يتناولها كمخلوق جميل رقيق يصفه ويستغرق في وصفه أما الصورة الثالثة فهو يجعلها مناط مغامراته[2].

يبدو أنَّ الطريقة التي صور بها هذا الشاعر الجسد الأنثوي تختلف في كل مرة لأنه لم يقتصر التحدث على أنثى واحدة بل في كل مرة يقدم لقارئ صورا مختلفة للجسد، وهذا ما يعنى أنه يصف الكثير من النساء.

[1] – أبو العباس المفضل بن محمد الضبي، ديوان المفضليات، ج2، ص212–214.

[2] - قصي الحسين، أنثروبولوجية الأدب دراسة الآثار الأدبية على ضوء علم الإنسان، دار ومكتبة الهلال للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 2009، ص199.

التعبير عن هواجسها وأفكارها ومن هذه الهواجس التي تظهر عندها نجد هاجس الجسد الذي طالما كان ينظر إليه على أنه الإثم والخطيئة يقول "هشام العلوي" « تعود جذور هذه النظرة الدونية تجاه المرأة أولا إلى فكرة خلق حواء من ضلع آدم وهو ضلع أعوج من الجهة اليُسرى وقد رسخت هذه الفكرة كل من الميثولوجيا التوارثية والميثولوجيا الإسلامية، وثانيا إلى فكرة خروج آدم من الجنة بسبب حواء أي إلى فكرة الخطيئة الأولى»[1].

تقول "نوال سعداوي" لقد فرضت الظروف الاجتماعية من تاريخ بعيد أن تكون المرأة جسدا فحسب، وساعد ذلك على اندثار نفسها وعقلها في طي النسيان وجهل الناس بمُرور الزمن أنَّ المرأة يُمكن أن يكون لها نفس وعقل كنفس الرجل وعقله، وقد قال "كينيث ووكر" « إنَّ جهل الرجل بالمرأة لا يعني جهله بجسم المرأة ورغباتها والوظائف الفسيولوجية للجنس فحسب ولكنه يعني أيضا الجهل بما هو أهم وأنظر ذلك هو الفهم الإنساني للمرأة كانسان مثله تماما»[2].

رسم شعراء الجاهلية المرأة « ولم تقتصر أوصافهم على الجوانب المادية والأوصاف الجسدية فحسب، وكان وصفهم مصحوبا بالمحاسن الخُلقية بما يُنبئ بأنَّ العرب القدامى فهموا الجمال مزدوجا (جسما وروحا) ولم يفهموه فهما ماديا مُستقلا »[3].

فجسد المرأة هو عبارة عن ملهى ومنظر للرغبة، فبواسطته ينم تحقيق تلك الشهوة واللذة والاستمتاع به خاصة إذا كانت تلك المرأة تتميز بصفات التي تقوم بجذب الرجال إليها مثلما إذا كانت بيضاء دقيقة الخصر ممتلئة الساقين فهذه تكون من بين النساء المفاضلات التي تتميز بسمات جمالية للجسد فمن هنا نرى أنَّ المرأة أحدثت صدمة في المجتمع وذلك من خلال سلطة الجسد في نُصوصها فهي أولا تُريد أن تظهر للعالم أنَّ المرأة يُمكن لها أن تكون مثل الرجل وتستطيع أن تكتب أفضل منه وتحتل مكانة مرموقة في هذا العالم فالهدف الذي

[1] - سمير الخليل، د-طانية خطاب دراسات ثقافية –الجسد الأنثوي- السرد الثقافي، دار ضفاف للنشر، الشارقة، بغداد، 2018، ص20.

[2] –نوال السعداوي، المرأة والجنس، دار مطابع المستقبل بالفجالة والاسكندرية، ص12.

[3] – محمد مرتاض، مفاهيم جمالية في الشعر العربي القديم، ص64.

تُريد تحقيقه هو الاعتراف بإنسانيتها قبل أنوثتها والخروج عن سلطة الرجل المُحتكر لحقوقها الإبداعية، أما هدفه الثاني هو الكتابة عما تشعر به ومُعالجة الهواجس والتعبير عنها بكل حرية.

« تقتحم المرأة عالمها الكتابي بجسدين: جسد بيولوجي محسوس وجسد لغوي، فتحمل نصها مُجنحا بحسيته وتجريده، فقد نلمس مُفردات جسدية المرأة وبيولوجيتها كما نلمس رمزية هذا الجسد ومجازاته التي تتركها الألفاظ المُشعة في النص»[1].

أصبح الجسد يُمثل علامة تستقطب العديد من الكُتاب والقُراء معا مما يجعل ظهور علاقة تبادلية بينهم، لهذا نرى أنَّ الكثير من الروائيات أثناء كتابتهن عن الجسد تقُمن بذكر أدق التفاصيل عنه وتصويره على أنه محل جذب المُتلقي والشهرة والربح، ولكن نجد هناك مجموعة من الكُتاب الذين يتخذون جسد المرأة كوسيلة للتعبير عن أهم القضايا التي تحدث في المجتمع وتُعتبر الكاتبة " ربيعة جلطي " من اللواتي استعملن الجسد كوسيلة للتعبير عن المجتمع والسُخرية في غالب الأحيان من الذكر الذي يرى أن الأنثى عبارة عن جسد يحمل الشهوة واللَّذة التي يرغب بها فقط الرجل « فخورة بفكرتي الخارقة في قرارة نفسي يتعاظم زهو وأنا أسخر من زملائي الذكور بينما هم يتهامسون ويُشيرون إلى صُدور البنات ومُؤخراتهن ... كنت على أهبة أن أتحمل أكثر وأكثر كي لا يفطن زملائي التلاميذ الذكور بما يحدث من تضخم في صدري هم يسخرون من زميلاتي وأنا أسخر منهم »[2].

3/الجسد في النصوص الروائية:

لقد اهتم الروائيون بالجسد وبالخصوص في النصوص الأنثوية أين شغل الجسد الأنثوي اهتماماتهم بحيث إنَّ كثيرا من النصوص الروائية تجعل من الجسد محورا تتمركز حوله العلاقات الخاصة بالأحداث والأفعال والوقائع، من هنا نرى المرأة تستعين بجسدها لتقبض

[1] – الأخضر بن السائح، الرواية النسائية المغاربية والكتابة بشروط الجسد، ص77.

[2] – ربيعة جلطي، الذروة، دار الآداب للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 2010، ص31.

على تفصيل حياة الأنثى لتُطلق العنان لإبداعاتها وتغزو عالم الكتابة فالجسد هو سبيل الكتابة عند المرأة على شيطان لغتها ومن معجمه تزين السرد ببروقه »[1].

تكمن جمالية كتابة الأنثوية في كونها تعبر بالكلام من الجسد إلى الجسد ومن الجسد إلى العالم فالجسد المُؤنث هو الذي يُجسد المتن الروائي ويربط عناصره، المرأة أو بالأخص جسدها في نظر الآخر تحمل جسدها في كفيها هدية وبكل إرادة فحاولوا حصرها في مجرد جسد وكفى وينبغي التأكيد على أنَّ استئثار الجسد بأهمية بالغة في الرواية النسائية، يتم توجيهه من أسباب مُتصلة بنظرة المجتمع للجسد عُموما وما ولَّده ذلك من إحساس عند المرأة من أنها مرغوبة على مُستوى الجسد وليس من شيء غيره. وهكذا فإنَّ السبب الخاص بشعور المرأة من أنها تتميز بخصوصية يُعد الجسد في الرواية النسائية بمثابة تمثيل للصورة السردية التي من خلالها تتشكل المُكونات الأخرى، فالجسد بالنسبة للمرأة هو عُنصر فعال ونواة للكتابة النسائية فلهذا نجد العديد من الكاتبات يتعلقن بالجسد إلى حد الهوس، وذلك من أجل أن تُعلن عن ثورتها ولتتجاوز الطابوهات التي تُحيط بها. « وأنزل عقاب على كل إنسان يتصرف في جسد بالفناء الانتحار، ووضع أسس لقيام المُجتمع يحترم فيه الرجل جسد المرأة»[2].

إذ ما عدنا إلى الأعمال التي قدمتها المرأة العربية خلال السنوات الأخيرة سوف نكتشف أنها مسكونة بهاجس الجسد، فهي تستخدمه كوسيلة من أجل أن تُحقق طموحها في الحياة لهذا ففي كل مرة تعود إليه سواء في الشعر أو الرواية التي تُقدمها. فالمجتمعات العربية هي مجتمعات مكبوتة بهاجس الجسد الأنثوي مما جعل المرأة العربية تكتشف قُدراتها على صياغة النص الإبداعي مما جعلها تكتب عن جسدها بكل حرية على الرغم من الانتقادات والاتهامات التي كانت تتعرض إليها « فالمرأة تكتب بجسدها قبل أن تنقل جسدها على

[1] – صبرينة الطيب، آليات السرد في الرواية النسوية –دراسة بنيوية تحليلية– رسالة ماجيستير، باتنة، 2013–2014، ص72.

[2] – عبد الناصر هلال، خطاب الجسد، ط1، مركز الحضارة العربية، القاهرة، 2005، ص12.

الورق، تعكس سيميائية الجسد ببراعة رسمها ودقة اختيارها في تشكيل سردها الروائي بما يحمله من قلق السؤال وهاجس الواقع والتاريخ، مطلقة ومنفردة يُؤدي إلى هيمنة فكرة واحدة وهي اختزال الأنوثة إلى مجرد جسد »[1].

لا يجب النظر إلى جسد المرأة من زاوية الإغراء والغواية الذي يجعل الكتابة تنطلق من هذه الفكرة الأنثوية التي تحتفظ بصورة الاغتصاب الوحشي، إنما الذات الأنثوية تامة الحضور مودعة عالم التصحر والفراغ لتُبرهن ذاتها في شتى المجالات.

غيرت الأنثى من المفهوم السائد للجسد على أنه مُحفز للإغراء والغواية وأعطته مفهوما راقيا واغترت به الأوساط الاجتماعية لما قدمته من أعمال يُحتفى بها، فنزلت للمجتمع وتناولت قضاياه وأثبتت حضورها ونافست الرجل الذكر الذي استحوذ على كل الصفات الايجابية لتجسد من خلاله الواقع من حياة المرأة « الجسد واقعة اجتماعية ومن ثم فهو واقعة دالة، فهو يدل باعتباره ويدل باعتباره جحيما إنسانيا ويدل باعتباره شكل أنه علامة وككل العلامات لا يدرك إلا من خلال استعماله »[2].

بينما اليوم الأنثى ترفض كشف جسدها و صور استبعادها و استعبادها فهي الآن تخترق و ترتقي بها وظاهرة استعراض الجسد في الرواية النسائية تختلف عنها في الرواية الذكورية فالرجل يرى المرأة جسدا ناميا لا فكريا واعيا ،بينما اختلف الأمر في الرواية النسائية لخصوصية التعاطي الأنثوي مع هذه القضية و الانسجام المتميز في اللغة التعبيرية عن المرأة التي ترصد أدق الأحاسيس والمشاعر دون خجل أو مواربة معها يشتبك نبض النص في لغة متألقة مبدعة خلاقة نلمس فيها فاعلية الجسد ،فاعلية الصورة المستمدة منه.

[1] – عبد الله ابراهيم، الرواية النسائية العربية وتجليات الجسد والأنوثة، ص18.

[2] – صبرينة الطيب، آليات السرد في الرواية النسوية الجزائرية، رسالة ماجستير، 2014، باتنة، ص72-73.

4/الجانب النفسي للجسد:

لقد عاش الفكر الفلسفي مختزلا الإنسان في بُعده الواعي وحتى المحاولات الجادة لتبيان الوعي، لم تستطع تأصيل ما يُسمى باللاوعي لأنه عبارة عن مكون من مكونات الحياة النفسية لذلك فإنً اكتشاف اللاشعور وعلاقته بالبنية الجسدية أدت إلى خلخلة الوعي الفلسفي باعتبار أنً المتكلم الحقيقي ليس الأنا بل الهُو الذي يتكلم على لسان الجسد.

تُعتبر الانفعالات والمشاعر كرداء صانع يُمثل صورة الجسد فهي تظهر من خلال الحالات النفسية الملاحظة في الجسد كما ذكره علماء النفس والطب النفسي في تقاريرهم ومقالتهم فمثلا الخوف« إشارة تهدف إلى الحفاظ على الذات وذلك بتعبئة الفيسـيولوجية للـكائن الحي »[1]، بمعنى أن الخوف هو عبارة عن حالة انفعالية يشعر به الإنسان ما يجعله أنً هناك خطر على حياته فهذا دليل على حالته النفسية السيئة.

يشدد علم الإناسة أثناء مقاربة الرمزية للجسد والوجه على مدى نسبية الانفعالات والمشاعر حسب الأوضاع الاجتماعية والثقافية التي يرتبط بها الإنسان بنسيجها الدائم في قول " مارزانو" في كتابه « ليكون الفرد في انفعالاته مطابق لتوقعات الجماعة الخاصة به، ولكي يتم الإحساس بالانفعال يجب أن ينتمي إلى القائمة الثقافية لمجموعة الفرد فالانفعالات هي إعلان الانضمام إلى جماعة اجتماعية »[2].

أظهرت الدراسات النفسية أثار وضعية الجسد على العواطف وأنماط حركة الجسم التي تدل على مشاعر معينة، وقد درس الباحثون لغة الإشارة التي باستطاعتهم تحديد العواطف من حركات اليد التي يقوم بها الإنسان ومثال على ذلك الغضب الذي يتميز بحركة الجسم بالكامل والنظريات الرائدة في هذا المجال هي نظرية فهم الشخص وتقبله ونظرية الانفعالية المتجسد، فعندما ندرس قضايا المرأة النفسية فهي قضايا تتحدث عن الواقع الاجتماعي

[1] – محمد أيوب الشحيمي، مشاكل الأطفال كيف نفهمها، دار المعارف، القاهرة، 1994.

[2] – مارزانو ميشيلا، معجم الجسد، ج2، تر: حبيب نصر الله، لبنان، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، 2012، ص240.

والثقافي المرتبط بالشخصية، فهذه العوامل أسهمت كثيرا في وجود شخصية الأنثى التي تحكمت فيها الشخصية الذكورية وذلك بالضغط عليها سواء الضغط المباشر أو غير المباشر مما يؤدي إلى ظهور ضغوطات نفسية على المرأة جعلها تطرح معاني عديدة كالزواج والطلاق... وغيره، فأصبحت المرأة العربية تبحث عن الحرية مما جعلها تكتب لتُعبر عن الحزن والأسى والتهميش الذي تتعرض له من المجتمع. فالمرأة تتميز بإحساس وتفاعل وشعور مع ربط الوجدان النفسي والانفعالات والعواطف إنَّ « الشكل الرسائلي الذي يوجه خطاب المرأة المباشر إلى الرجل بضمير المتكلم هو غالبا وسيلة من الوسائل التي تتخذها المرأة في الكتابة »[1].

فنظرية فهم الشخص وتقبله يقصد بها أن عندما تكون الحالة الجسدية للشخص لها تأثير وأهمية على تقييمه الذاتي لمشاعره لهذا فإنَّ الأحداث النفسية من الممكن أن تظهر بناء على حالة الجسد التي يكون عليه.

يُعتبر الجسد البشري الوسيط بين العوامل الخارجية والعوامل الداخلية وكيان الفرد، ولهذا كثيرا ما يتم إدراك ردة الفعل النفسية بتجليها على مستوى الجسد.

تُعتبر الضغوطات النفسية من أصعب الأمور التي يُعاني منها الإنسان خاصة المرأة بصفة خاصة ويعود السبب لافتقار المجتمعات العربية لدعم النساء، لهذا نجد أنَّ المرأة العربية أكثر النساء معاناة من الضغوطات النفسية مما يُؤدي إلى تعرضها للاكتئاب والملل والضجر والقلق والتوتر مما يجعلها تُصاب بأعراض نفسية وجسدية وسلوكية، فحينما تكون المرأة تشعر بالضيق وعدم الارتياح داخل المجتمع الذي تنتمي إليه نجد أنَّ الحزن والقلق والبكاء يُعتبر عنصرا مهما في حياة المرأة ولهذا فسر علماء النفس أنَّ المرأة في هذه الحالة تكون

[1] – سوسن ناجي، المرأة في المرآة، ص52.

محبطة لأنها تدرك أن « العملية التي تتضمن إدراك الفرد لعائق يحول دون إشباع حاجاته أو تحقيق هدفه أو توقع حدوث هذا العائق في المستقبل »[1].

تكون المرأة المُغتصبة جسديا فاقدة للقدرة على مواجهة الشخص الذي قام باغتصابها مما يجعلها تمر بلحظات رعب تُشعرها بعدم السيطرة على كيانها النفسي المُتعب فحينما نراها بعد الجريمة تكون في حالة شرود وذهول مما يُؤدي بها إلى نوبات من البكاء.

فالاغتصاب هو أحد أنواع العنف الجسدي الذي تتعرض له المرأة في حقها فهو عبارة عن جريمة والتي تُعتبر اعتداء على الحرية والإرادة العامة مما يُؤدي إلى تدمير كامل للنفس وجسد المرأة مما تجعلها تشعر بالاهانة الجسدية وشدة الانفعال والقلق وظهور اضطرابات في حياتها،إضافة إلى ذلك نجد عنصر الاكتئاب بأنواعه فهو من أكثر الاضطرابات النفسية عرف شيوعا كبير في العصر الحديث فهو يُعكر الحياة والشعور بالبأس والمعاناة وفقدان الأمل في كل شيء وهو عبارة « عن خبرة وجدانية ذاتية أعراضها الحزن والتشاؤم وفقدان الاهتمام واللامبالاة والشعور بالفشل وعدم الرضا والرغبة في إيذاء المرء لنفسه والتردد وعدم البت في الأمور والإرهاق وفقدان الشهية واحتقار الذات وبطء الاستجابة وعدم القدرة على بذل أي جهد »[2].

كما أن العنف النفسي عامل أساسي في إصابة المرأة بضغوطات نفسية نتيجة ما تتعرض له في حياتها لهذا تظهر المرأة ضعيفة وغير واثقة من نفسها وتُقل قُدراتها وأفكارها وأداؤها فالاكتئاب عند المرأة هو عبارة عن إنذار للتدهور حالتها النفسية مما يُؤدي بها إلى دخول مُنعطف حاد وهو الاضطراب النفسي الذي يُؤثر على حياتها سلبا فيُصبح الحزن هو الرفيق الدائم لها في حياتها وظهور مشاعر اليأس والذنب وعدم القيمة.

[1] –سامي محمد ملحم، أساسيات علم النفس، دار الفكر للنشر، عمان، الأردن، 2009، ط1، ص152–153.

[2] – عديلة حسن طاهر تونسي، القلق والاكتئاب لدى عينة من المطلقات وغير المطلقات في مدينة، مكتبة المكرمة، 2002.

كما نجد عنف الرجل ضد المرأة من أحد القضايا التي تجعل الحالة النفسية للمرأة تدهور وذلك من خلال العنف النفسي والعنف الجسدي الذي تتعرض إليه.

فقد عرف علماء النفس العنف أنه « نمط من أنماط السلوك تنتج حالة إحباط ويكون مصحوب بعلامات التوتر ويحتوي على نية الإلحاق ضرر مادي أو معنوي بكائن أو بديل عن كائن حي»[1].

يعود العنف ضد المرأة لفترة طويلة في تاريخ المجتمعات البشرية ويُعتبر أهم قضية في المجتمع، وهو أكثر ظاهرة تقوم بإنهاك حقوق الإنسان خاصة المرأة و رغم الحوادث وشدة هذا العنف تختلف من المجتمعات فكان ينظر إلى العنف على أنه آلية لإخضاع النساء سواء في المجتمعات العربية أو العلاقات الشخصية وينشأ هذا العنف من شعور الاستحقاق أو التفوق أو كره النساء.

إذ التجربة التي تعيشها المرأة المُصابة بالعنف المُمارس ضدها من طرف الرجل هي عبارة عن صدمة مما يُنعكس على شخصيتها ويهدد كيانها الاجتماعي، وهذا ما يجعل المرأة تُصاب باضطرابات نفسية خطيرة مما تظهر عليها أعراض منها: الشعور بالنقص، اضطرابات فزيولوجية، القلق وفقدان الإثارة والاكتئاب والضغط النفسي فمن خلال هذه المرحلة تُصبح المرأة مُعنفة والسبب الرئيسي في تدهور حالتها النفسية هو الرجل الذي يُحاول دائما احتقارها، فلهذا يقول "حسن توفيق إبراهيم" : « ظاهرة العنف لها جوانبها النفسية والاجتماعية والاقتصادية وهو ظاهرة عامة تعرفها كل المجتمعات البشرية بدرجات مُتفاوتة »[2].

لهذا ظل العنف والبحث عن الذات الإنسانية المسلوبة من الموضوعات التي دفعت المرأة لأن تشق طريقها مقتحمة بذلك عالم الكتابة وذلك من أجل أن تثبت نفسها للعالم لأنها تؤمن

[1] – خليل وديع شكور، 1997، ص32.

[2] – حسين توفيق إبراهيم، ظاهرة العنف السياسي في النظم العربية، 1990، ص31.

أن الآخر لا يمكن له أن يُغير مشاعر الأنوثة والتعبير عما يريد لا لشيء لكونها « مخلوق قاصرا رغم الثقافة والتعليم والمسؤولة (...) فصفة الأنوثة تُشكل قيد المرأة »[1].

كما نجد أيضا أنَّ المرأة مُعنفة من طرف الرجل فدخول المرأة عالم الكتابة،بمثابة المرحلة التي انطلقت منها المرأة من أجل تغير المسار المعيشي والعلاقة غير المتساوية مع الرجل، فكانت المرأة دائما وراء الرجل حتى حينما كانت تكتب على منواله لذا تعد المرأة عاجزة، على الإفصاح بما يوجد داخلها وهذا ناتج عن العالم الذي كانت تعيش فيه فبدأت المرأة تُبدع من أجل تغيير النظرة والخروج عن المألوف.

تمكنت المرأة الكاتبة أن تجد لنفسها مكانة بين الكُتاب الكبار واقتحامت مواضيعها الخاصة حياة مليئة بالجُرأة والشفافية، فكان هدفها هو منافسة الرجل و الإثبات أنها ليس تابعة له فالمرأة حينما مارست حريتها في الكتابة همشها الرجل وحاول أن يلفي كتابتها لهذا تسترت الكاتبات والروائيات وراء أسماء مستعارة، وذلك خوفا من ظلم الرجل مثل الكاتبة " فضيلة الفاروق": « التي لم تُصرح باسم عائلتها مخافة العقاب الذي سيلحق بها جراء ما تكتب، فكان وعيها قد صادر قيود المجتمع التقليدي ليُصبح في سماء البوح كتيمة »[2]، فدخول المرأة عالم الكتابة كان هدفه الكشف عن هويتها المفقودة منذ القدم والهروب عن العنف الممارس عليها سواء من الرجل أم الأسرة أم المجتمع.

لهذا السبب تفجرت المرأة من مكبوتاتها لتحقق انتصاراتها وهو عدم الخضوع للسلطة الذكورية والعاملة على اضطهاد النساء.

عندما تخاف المرأة تظهر على مستوى جسدها علامات التوتر والذي يكون نتيجة التهديدات الذي تتعرض إليها المرأة في البيئة الذكورية المحيطة خاصة من طرف الرجل

[1] – صالح مفقودة، المرأة الجزائرية، دار الهدى، الجزائر، ط1، 2003، ص27.

[2] – نصيرة مصابحية، خصوصية الكتابة النسوية العربية من هاجس التجربة إلى إنسانية الإبداع، أصوات الشمال، مجلة عربية ثقافية اجتماعية شاملة، 3 ديسمبر 2017، www.awsat.elchamal.com

والخوف هو غريزة طبيعية في الإنسان، وهو انفعال مرتبط ارتباطا وثيقا بالمحافظة على الحياة والخوف بكل أنواعه يُسبب أمراض نفسية.

فقضية خوف المرأة سببه الأول هو المجتمع لأن المرأة لا يُمكن أن تكون مثل الرجل لهذا ينظر إليها بأنها كائن ناقص لهذا تظهر دائما حالات خوف عند المرأة ولهذا لا يُمكن لها أن تُعبر عما تحس بصراحة وتعد تجربتها عن كنز دفين يجسد ذلك « خوف المرأة من البوح عن مكامنها الداخلية، لأن الإفصاح عنها يُعد مُحرما وممنوعا مجتمع يأسر ويُكبل الأنثى»[1]، وهذا ما يُؤدي إلى ظهور عقد نفسية في المرأة.

الجسد وعلاقته بالعنف الممارس ضد المرأة:

مفهوم العنف:

هو أداة الذي من خلاله يمكن إلحاق الضرر للآخرين وذلك باستعمال مجموعة من الوسائل بحيث يكون هناك عنفا إما ماديا أو نفسيا التي تسبب ألاما وخسائر متفاوتة.

والعنف كما يعرفه"فرويد" القوة التي تهاجم مباشرة شخص الآخرين وخبرتهم(أفراد وجماعات) بقصد السيطرة عليهم بواسطة الموت أو التدمير و الهزيمة.

ويعرفه عدد من العلماء على أنه«نمط من أنماط السلوك تنتج عن حالة إحباط ويكون مصحوبا بعلامات التوتر ويحتوي على نية لإلحاق الضرر مادي أو معنوي بكائن أو بديل عن كائن حي».

أما "محمد عكاشة" فيقول«السلوك العنيف كنتيجة لارتفاع الدافعية نحو العنف مع افتقاد التحكم الكافي في النفس ولذا فان العنف غالبا ما يحدث في قليلي التحكم في النفس عند

1- مشفوق هنية، المرأة بين سيطرة الآخر وإثبات الذات " إكشاف الشهوة أنموذجا"، جامعة بسكرة 21 ماي، ص07.

2خليل وديع شكور :العنف و الجريمة،دار النهضة العربية للعلوم،بيروت ط1 ،1997،ص32

تعرفهم لأي درجة من الكرب وفي مفرطي التحكم في النفس عند تعرضهم لدرجة جسيمة من الكرب وهنا يكون العنف أيضا شديدا»[1].

أما موسوعة "لالاند" تعرف العنف على أنه«سمة أو ظاهرة أو عمل عنيف بالمعاني وهو استعمال غير مشروع أو على الأقل غير القانوني للقوة،وبربط لالاند بين العنف والانتقام والثأر الذي يعني لهما عقابا أو ثارا. ولكن بنحو هو ردة فعل عفوية من الضمير الأخلاقي المهان الذي يطالب بمعاقبة الجريمة»[2]

فالعنف ظهر مع الوجود الإنساني منذ أن أتى إلى هذا العالم إلا أنه لم يكن واضحا داخل المجتمعات عكس ما نلاحظه اليوم في وقتنا الحالي حيث نجد حوادث العنف انتشرت كثيرا داخل المجتمعات،فظاهرة العنف تعاني منها الدول المتقدمة و المتخلفة،الشرقية والغربية،فهو سلوك غير مقبول في المجتمعات الحضارية لهذا يقول توفيق إبراهيم حول العنف«هو ظاهرة مركبة لها جوانب نفسية واجتماعية واقتصادية وهو ظاهرة عامة تعرفها كل المجتمعات البشرية بدرجة متفاوتة»[3].

ب)العنف الممارس ضد المرأة:

يعرف العنف الممارس ضد المرأة على أنه انتهاك لحقوق الإنسان وهو شكل من أشكال التميز ضد المرأة وهو يشمل على جميع أعمال العنف،وهو سلوك عنيف يمارس ضدها ويلحق الأذى بها وذلك على الجوانب الجسدية و النفسية و الجنسية و الحد من حرياتها الخاصة أو العامة،كما أن هذا العنف يمنعها من التمتع بحقوقها الكاملة.

[1] أحمد عكاشة،الطب النفسي المعاصر،مكتبة انجلو المصرية،القاهرة،ط1984،5،ص862

[2] أندري لالاند،موسوعة لالاند الفلسفية،منشورات عويدلت،بيروت،مجلد1996،3.

[3] سهيلة محمود بنات،العنف ضذ المرأة أسبابه اثاره و كيفية علاجه المعتز للنشر و التوزيع الاردن ط2008،1.،ص21

يقول عبد الوهاب«أن العنف ضد المرأة هو ذلك السلوك أو الفعل الموجه على المرأة على وجه الخصوص سواء كانت زوجة أو أم أو أختا أو ابنة متفاوتة من التميز و الاضطهاد و القهر و العدوانية الناجم من علاقات القوة الغير المتكافئة بين الرجل و المرأة.[1]

فالعنف يشير«إلى الإنكار و الاغتصاب للمرأة أو إلى الشدة و القسوة و التحريف الذي لا مبرر له،كما أن صفة Violent تشير إلى سمات منها عنيف شديد وقاس وشديد الانفعال أو التهيج وغير طبيعي»[2].

ومن هنا نفهم أن العنف هو كل فعل مرتكب ضد المرأة سواء من طرف شخص قريب إليها أو غريب وذلك باستعمال وسائل شتى إما تكون هذه الوسائل مباشرة مثل الضرب و الخداع،الإكراه أو اللعب بعواطفها مما يخلق عندها جملة من الآثار السلبية المتمثلة غي الأعراض النفسية و الجسدية فهذا العنف له أثار سلبي على حياة المرأة.

كما أشارت العديد من الدراسات إلى أن العنف هو«استخدام القوة و السيطرة على المرأة،وأن العنف في حد ذاته ليس هو المقصود بل هو تعبير عن أن السلطة هي للرجل ويتم التعبير عن هذه السلطة و القوة من خلال تعريض المرأة لأشكال مختلفة من العنف بحيث تبقى مهمشة و غير قادرة على النهوض بمستواها الاجتماعي و العلمي»[3].

أي أن هدف الرجل هو استعمال العنف من أجل إظهار سلطته و قوته على المرأة من أجل أن تخضع لتلك الأوامر حتى يظهر أن المرأة ضاعفة و أن الرجل هو السيد المسيطر.

ويقول "هادي محمود" حول العنف ضد المرأة«أي عمل أو تصرف عدائي مؤذ أو مهين يرتكب بأية وسيلة و بحق امرأة لكونها امرأة يخلق معاناة جسدية و نفسية و جنسية بطريقة

---

[1] عبد الرحمان العيساوي

[2] هادي محمود ص164

[3] htt p ;/wwwdiwanalarab com

غير مباشرة من خلال الخداع و التهديد أو الاستغلال،التحرش أو الإكراه،إنكار واهانة كرامتها الإنسانية أو سلامتها الأخلاقية أو التقليل من شأنها و من احترامها لذاتها أو شخصيتها»[1].

قضايا العنف ضد المرأة التي تعاني منها لا تقتصر على مجتمع فقط و حتى أن الأمم المتحدة دعت إلى محاربة هذه الظاهرة الهمجية و تدعو إلى تصدها داخل المجتمع وذلك بسبب الأضرار التي تنجم عنها.

فظاهرة العنف ضد المرأة هي من أهم الظواهر الاجتماعية الخطيرة التي تقوم بالانتهاك لحقوقها الإنسانية و المتواجدة في كافة الطبقات وهذه الظواهر مرتبطة بالعديد من العوامل منها التربوية و السلوكية و الثقافية فهي لم تحظ باهتمام كبير إلا في القرن20،وذلك عندما بدأت دراستها و تشخيصها إضافة إلى الدعم المقدم للمرأة المعنفة.

فالمرأة لها دور كبير في بناء الأسرة و المجتمع فأي خلل يظهر في قيامها سوف يؤدي هذا الأثر سلبي على بنية الأسرة و المجتمع.

وهناك مجموعة من العوامل التي تتسبب في عنف المرأة و هي العوامل الاجتماعية،و هي الناشئة على أساس التربية حيث تتشكل عند الإنسان عند الإنسان شخصية ضعيفة و غير واثقة وهذا ما يؤدي إلى معالجة هذا العنف حيث يستقوى هذا الضعف على المرأة إضافة إلى المعتقدات و التقاليد و العادات التي تتحكم في المجتمعات التي تشجيع السلطة الذكورية لأن الرجل يتمتع بقوة مطلقة داخل وحدة الأسرة فانه يحظى بقوة نسبية في محيط علاقته الاجتماعية الأخرى خارج مطاق الأسرة.

كما نجد أيضا العوامل النفسية التي تشكلت في شخصيات مرتكبي العنف ضد المرأة في الصغر فهي تؤثر بشكل كبير في سلوكياتهم و التي تظهر دائما على شكل عدواني و من أبرز هذه العوامل النفسية في مرتكب العنف أنهم تعرضوا للإيذاء أو التشتت الأسري.

[1] هادي محمود العنف ضد النساء ط1،ص146

و يلجأ الرجل للعنف داخل أسرته من أجل خفض التوتر و الإحباط الذي يشعر به و في عمله و عدم قدرته عما يشعر به من غضب.

زد على ذلك العوامل الاقتصادية مثل الفقر و البطالة التي تؤثر من الناحية المادية للأسرة مما يؤدي سلبا على مستواهم المعيشي حيث يصعب الحصول على لقمة العيش و تلبي الحاجيات الضرورية فينشأ صراع بين الزوج و الزوجة و هناك تكون المرأة هي الواحدة المعنفة داخل الأسرة.

العوامل الثقافية:بسب التفاوت الواضح في المستوى التعليمي و المؤهلات التي يتمتع بها الرجل و المرأة خصوصا إذا كانت تلك المرأة مثقفة أكثر الرجل مما يجعل خلق توتر و عدم التوازن فيحاول الرجل تعويض هذه النقص بالشتم والضرب و استصغار هذه المرأة يقول عبد الرحمان العيسوي«ضعف الوازع الديني و الفهم الخاطئ لمبدأ القوامة و تبرير استعمال العنف ضد المرأة بأنه طريقة المثلى لتقويم سلوكها»[1].

أشكال العنف ضد المرأة:

أ)العنف الجسدي:وهو استخدام القوة الجسدية ضد المرأة ويعتبر هذا العنف أكثر أشكال العنف الواضحة ويتم ذلك باستخدام الأيدي أو أية أداة وذلك أثار على جسد المعتدى مثل استعمال السكين أو أية أداة ساخنة ،فالمرأة تتعرض للعنف داخل محيطها سواء الضرب من طرف الأب أو الزوج،بعدها نجد أيضا المجتمع بتعرض للمرأة بالاغتصاب وذلك من طرف شخص غريب عليها أو التحرشات و المضايقات أثناء العمل«هو الضرب باليد أو بأية وسيلة أخرى و ينشر هذا النوع في أماكن العمل التي تتطلب مجهودا عضليا ،كما المعامل والمصانع التي تعمل فيها الموظفة بوصفها يد عاملة مع الموظف،بالركل العنيف والخمش بالأضافير،و الوخز والاحتكاك العدواني و العنف».

[1] عبد الرحمان العيساوي،مناهج الفكر الاسلامي والفكر الحديث دار الراتب،الجامعة لبنان 1997،ص481.
2–ريان عادل ،ريان محمد،العنف في مكان العمل ،المظاهر والاشكال وسبل العلاج،مصرأسيوط كلية التجارة،2008،ص167

ب)العنف الجنسي:

ويكون هذا النوع من العنف بين الزوج و زوجته وذلك بإجبارها على معاشرته دون مراعاة ذلك الزوج إلى الوضع الصحي لها ولجوئه إلى استخدام السلطة و القوة من أجل ممارسة الجنس معها إضافة إلى ذلك نجده يستخدم طرق و أساليب غير أخلاقية في اتصاله الجنسي وذم أسلوبها وتدني بقدراتها الجنسية«هوا لاعتداء على المرأة عن طريق لمس أجزاء من جسمها دون إرادتها».[1]

أما العنف الجنسي الممارس ضد المرأة قد يمارس خارج الأسرة أيضا و ذلك بالتحرش الجنسي أو الشتم و الألفاظ السيئة و الخادشة للحياء.

هذا النوع من العنف الأكثر خفاء لأن النساء يجدن صعوبة في التحدث عنه كون أنه يرتبط بالجنس الذي يكون بدوره في الحياة الزوجية

ج)العنف اللفظي:

يعتبر هذا العنف أشد أشكال العنف الذي تتعرض إليه المرأة و يكون هذا النوع بشتم الرجل للمرأة سواء الأخت،الزوجة،الابنة الذي يقوم بإحراجها أمام الآخرين كما أنه يقوم بنعتها بالألفاظ البذيئة و عدم إبداء التقدير و الاحترام لها كما أنه يقوم بإبداء الإعجاب بالأخريات أثناء حضورها و الصراخ و السخرية منها فهذا النوع له خطر كبير على الصحة النفسية للمرأة.

وهذا شكل من أشكال العنف النفسي الذي يمارس في حق المرأة و تكون ممارسته سيئة و يوجه إليها مباشرة مثل الإذلال و الذم الرهاب النفسي،التهديد،وتوجيه الاتهامات لها.

الشاعر نصر الدين العنف العائلي ضد المراة أسبابه والتدابير الشرعية للحد منه،مجلة المتغيرات مجلة جامعة المفتوحة للابحاث و الدراسات التربوية و النفسية م ج2014،2،ص335,

أما الشكل الغير المباشر للعنف اللفظي فهو يظهر في الإهمال و التهميش للمرأة بخاصة من طرف زوجها و ذلك بعد توجيه الكلام إليها مباشرة وتكون هي المقصودة به.

كما تظهر على المرأة المعنفة أثار سلبية على صحنها الجسدية وخاصة النفسية وذلك بسبب تعرضها للعنف اللفظي فتظهر عليها مجموعة من الأمراض مثل:الاكتئاب،القلق،الألم المزمن،إضافة إلى تغير سلوكها من أجل إرضاء الآخرين،الخجل ،العجز،البأس والخوف المستمر من الشريك،وهذا ما جعل المرأة تدخل عالم الرجل الذي يقوم بالتسلط عليها بكل أنواع القهر و العنف من أجل الوصول إلى غايته فهي ظاهرة عامة في المجتمع الذكوري لتشمل العنف اللفظي الجسدي....الخ فهو« كل أسلوب قوة أو تصرف إرادي أو غير إرادي أو سلوك جزري (عقاب أو ضرب)أو لفظ(سب أو شتم)أو أي صورة من صور الاهانة و القهر و التحريج في كبرياء و كرامة المرأة و شرفها»[1].

د) العنف النفسي:

يقترن هذا النوع بالعنف الجسدي لأن المرأة التي تتعرض للعنف الجسدي تظهر عليها أثار نفسية فنجد أن الرجل يستعمل وسائل عديدة من أجل إضعاف الثقة بنفسها و ذلك من خلال التشكيك بسلامة قدراتها العقلية و أفكارها و أدائها.

الهدف من هذا العنف الموجه إليها هو إيذائها معنويا وتجاهلها من طرف أفراد الأسرة أو الزوج وذلك من جل حرمانها من حريتها وممارسة الضغوطات عليها.

أي أن العنف النفسي هو عبارة على أسلوب القسوة فهو يجعل الإنسان خضيعا للقهر والسيطرة مما يجعله ينفجر بانفعالات مشحونة ومكبوتة مما يؤدي إلى تدهور الحالة النفسية وظهور الخوف و القلق في التعامل.

[1] نجمة زاري الطرح الفيلمي لقضية العنف ضد المرأة في السينما المعاصرة،التحليل النفسي السيميولوجي في الفيلمين:وراء المراة وعائمتان ،اشراف نادية شاري،جامعة الجزائر كلية العلوم السياسية و الاعلام 2011،2010،ض51

هـ)العنف الاجتماعي:

وهو حرمان المرأة من ممارسة حقوقها الاجتماعية وذلك بحرمانها من العمل و التعليم والتدخل في علاقتها الشخصية و حرمانها من إبداء رأيها وهذا العنف عبارة عم قهر اجتماعي لسلب الإرادة من الإنسان خاصة المرأة فالإنسان المتحرر من العادات و التقاليد هو الذي يبني نفسه أما إذا نزل إلى الوجود الاجتماعي فيكن هنا قد تنازل عن إنسانيته وذلك بإتباع العادات و التقاليد فيصبح دون إرادة بسلب حريتهم مع مجتمعه و بالتالي يسعى إلى تحويل الإنسان«إلى شيء متوائم من أسرته ومتوائم مع مجتمعه يصدر عما تريد الأسرة أولا،ويصدر عما تريده السلطة ثانيا،وهو يتوهم أنه يصدر عن ذاته»[1].

فالقهر الاجتماعي هو السبب في إعاقة حرية المرأة ويجعلها دائما في كنف المجتمع الذكوري مما يؤدي إلى فقدان ذاتها و كرامتها و شرفها« فقمع المرأة هو مكمن خوف أساسي عند الرجل ،فالمواضيع التي تدخل في ملكيته لا يمكن الحفاظ عليها إلا في قمع الرغبة لها،فهي مادامت في إطار الحاجة و الطلب تبقى مرتهنة به ملتزمة في الانصياع لرغبته أو أمره»[2].

تعتبر ظاهرة العنف من أحد الظواهر المستعصبة و المعقدة الذي تحدث عليها الدارسون و التحدث عن أهم مظاهر وأسبابها و الدوافع التي كانت السبب في حدوثها لهذا« أن العنف ظاهرة حقيقية تخص الأفراد و الشعوب(...)وتظل أهم الدراسات في هذا الشأن تتصل بمجال علم النفس و علم الاجتماعي»[3]

يقول الله عز وجل« الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض و بما أنفقوا من أموالهم»(سورة النساء)الاية34.

---

[1] لطيف الزيات ،من صور المرأة و الروايات العربية ،دار الثقافة الحديثة الفاهرة،د ط،د ت،ص39

[2] عدنان حب الله،التحليل النفسي للرجولة و الانوثة من فرويد الى لاكان،المركز العربي الابحاث النفسية و التحليل ANEPالفرابي،الجزائر **ط2004،1،ص244**

[3] نور الهدى باديس ،دراسات في الخطاب،المؤسسة العربية لدراسات و النشر، بيروت،دار فارس للنشر و التوزيع،ط2008،1،ص129

إن تعرض المرأة للعنف ينتج عنه أصار سلبية عميقة لأنها تشعر بالذنب و المهانة أمام كرامتها كما أنه يسبب أذا نفسي وجسدي مما يؤدي إلى فقدان الرابطة الإنسان الموجودة بين الرجل و المرأة ويهدد العلاقات الاجتماعية.

لـــغة الجسد:

ظهرت الاهتمامات الأولى بلغة الجسد في القرن19عندما نشر تشارلز داروين كتابه«التعبير عن العواطف لدى كل من الإنسان و الحيوان» درس فيه لغة الجسد و بين العلاقة الموجودة بين ما يتجلى على مستوى الجسد من علامات و سلوك و ما يريد التعبير عنه قصد التواصل مع الآخرين و كانت الانطلاقة الحقيقية لهذه الدراسة من خلال التواصل اللفظي الذي ظهر في مجموعة من الكتب التي تهتم بدراسة لغة الجسد ظهر بعد ذلك دراسات تعني بهذه اللغة فمنها ما اختص بتعبيرات الوجه ولغة العيون وحركات الجسد للكشف عن دلالاته و عن المقصود منها وذلك قصد الإيضاح أو إضافة معاني جديدة لإكمال عملية التواصل.

«عرفت لغة الجسد منذ القديم مفهومات واصطلاحات عدة ونشأت مع نشأة الإنسان و مع وعيه في التواصل مع غيره فقد تحولت حركات الإنسان الجسدية على علم يختص بوصف أوضاع الجسم وحركاته التي تحدث وفق نمط معين،فلكل شعب حركاته الجسمية وهذه الحركات يتعلمها الإنسان في السنوات الأولى من طفولته،وتسمى هذه الحركات بالإيماءات»[1].

تتمثل لغة الجسد في تلك الحركات التي يقوم بها الفرد وهي لغة تواصلية حديثة تعتمد على معايير الجسد،فلقد اهتمت الحضارات الإنسانية بهذه اللغة في مجالات عديدة،ولم يكن هذا الاهتمام مقتصر على حضارة واحدة بل امتدت إلى حضارات مختلفة منها الحضارة اليونانية

[1] هاني السليمان:لغة الجسد.كيف تقرأ أفكار الآخرين حركاتهم دار الإسراء،عمان الأردن،2005ص58

و العربية و الإسلامية و يعرفها«المسعودي» بأنها«تلك الحركات و الإيماءات سواء كانت تعبيرات الوجه أم حركة اليد التي تصدر من شخص لأشخاص آخرين»[1]

يقوم الجسد بنقل مجموعة من الأفكار و المشاعر بلغة نكون خاصة إلى أجساد الناس الذي يمكن من خلال هذه اللغة الفهم،وأي تناقض يظهر في هذه اللغة سوف نؤدي إلى توقف نمو العلاقة أو التواصل الصحيح للإرسالية.

كما تعد «لغة الجسد علامات مرئية داخل حقل إدراكي معين،من هنا كان اهتمام السيميائيات البصرية مجالا جديدا للبحث عن الدلالة،حيث يربط بين لغة الجسد عبر عمليات تحويل معقدة إلى أن تنشأ حركة معينة بالاعتماد على تجارب معينة مكتسبة ومجموعة من الإيحاءات المتزامنة على تجارب معينة مكتسبة ومجموعة من الإيحاءات المتزامنة ذلك أن لغة الجسد هي منبهات بصرية».[2]

«و للجسد طريقته الخاصة في إنتاج الدلالة،التي هي مجمل الطاقات التعبيرية الكامنة في الجسد،تتجاوز البعد السيولوجي إلى البعد الاستعاري»[3].

وتمثل لغة الجسد الجانب الصامت أو الاتصال الغير فظي للكلام أو الصورة المصاحبة له لهذا يقول الدكتور محمد الأمين«هي الوسائل التواصلية الموجودة في الكون الذي نعيش فيه و نتلقاها عبر حواسنا الخمس و يتم تداولها عبر قنوات متعددة،وتشمل كل الرسائل التواصلية حتى تلك التي تتدخل مع اللغة اللفظية،والتي تعتبر من ضمن بنيتها،وتتجلى وسائل الاتصال غير اللفظي عبر سلوك العين،وتعبيرات الوجه،و الإيماءات و حركات الجسد و هيئته و أوضاعه و الشم و اللمس،و التذوق و المظهر والمنتجات الصناعية و الصوت و الوقت و مفهوم الزمن وتربية البيئية الطبيعية و الصناعية»[4].

[1] أمبيرتو ايكو :السيميائييات البصرية ترجة محمد توهامي العماري،مراجعة وتقديم سعيد بنكراد،دار الحوار،سوريا،ط2008،1،ص33

3 سعيد بنكراد،السيميائيات مفاهيمها و تطبيقاتها،ص191،198.

3

[4] أسامة جميل عبد الغني ربايعة،لغة الجسد في القران الكريم رسالة ماجستير،تحت اشراف عودة عبد الله جامعة النجاح الوطنية بتاريخ2010،ص13

ويتواصل الناس فيما بينهم باستعمال لغات مختلفة على الرغم من اختلاف المعاني و الدلالات ذلك أن لغة الجسد هي الأكثر إبلاغا في التعبير عما يريد الإنسان،فهي لغة لها مخزون كبير من التصورات و الذكريات التي يتلقاها الناس عن طريق أحاسيسهم بهذا يصبح الجسد عبارة عن أداة معرفية تنتج الكثير من الدلالات ولهذا تتفق أراء العلماء على اعتبار أن«لغة الجسد في أبسط تعريفها الفعل بلا كلام والفعل هو تتابع في تغيرات الوجه و الإيماءات و حركات الأطراف اليدين و الرجلين وأوضاع الجسم تستخدم هذه العناصر استخداما تخيليا لقول معين،أو توصيل شيء ما يتعلق بالشخصية أو بالبحث أو بالموضوع»[1].

كما يرى بعض اللغويين أن اللغة ضرب من السلوك الإنساني و نعني بهذا السلوك الطريقة التي يتواصل بها أفراد المجتمع أي هنا اللغة هي عبارة عن سلوك لفظي مكتسب،واللغة حسب دي سوسر هي«نظام العلامات»[2].

كما نجد أن اللغة تتركز في جسم الإنسان ليعبر عما ينفعل عليه فليس اللسان و أعضاء النطق هي التي تعبر بل حتى أعضاء جسمه.

ويذكر اللغوي هدسون Hudson«أن المصافحة بالأيدي في بريطانيا بدلا من التلويح تعد إشارة على إعطاء العلاقة بداية جديدة أو إلى تأكيد العلاقة»[3].

وتتحكم في لغة الجسد جملة من المؤثرات التي تتدخل في توجيهها و تصويبها وفق الوجهة التي تراها مناسبة،وعليه فان الكثير من تصرفاتنا غير الشفهية مكتسبة و معنى هذا أن الكثير من حركاتنا وإيماءاتنا محدد ثقافيا،تكون إيماءة ما عادية في ثقافة معينة،يكون لها

[1] هاني السليمان لغة الجسد ،كيف تقرأ أفكار الاخرين حركاتهم ،دليلك شخصيتك،ذار الاسراء،ط2005،عمان الاردن،ص57.
[2] سبطي عبيدة،بخوش نجيب ،مدخل الى السيميولوجيا،الجزائر،دار الخلدونية للنشر و التوزيع،ط2009،1،ص36
[3] زكي حسام الدين كريم،الاشارات الجسمية دراسة لغوية لظاهرة استعمال أعضاء الجسم في التواصل،مصر كتب عربية ،ط1،ص226،227

معنى آخر في ثقافة أخرى،وقد يكون لها معنى متناقض كليا يمكن القول أن لغة الجسد عبارة عن جزء من الاتصال غير اللفظي و تحمل معنى متفق عليه بين المرسل و المستقبل ويشع المرسل في الحديث»[1].

كما أن للغة الجسد دورا في التعبير عن أمور وجدانية لأنها تقدم معلومات تتصل بالأحاسيس و العواطف متصلة بالمضمون يمكن من خلالها إيصال رسالة الحب ،البغض،الاهتمام،الكره،الرغبة.

فلغة الجسد عبارة عن مجموعة من الأشكال التعبيرية التي تقوم بمجموعة من الوظائف فمثل الإشارة بواسطة كف اليد هي عبارة عن إشارة تدعو المخاطب بالتوقف أو المجيء إضافة إلى دلالات أخرى مثل التمهل، التوطئ،المنع مما تؤدي إلى إنشاء سلسلة من الدالات فتصبح هذه الآخرة عبارة عن لغة من خلالها يوصل الإنسان رسالته لهذا يقول آلان وبرباراوبينز« مما يجعل اليد أهم أدوات الإنسان لقوة الارتباط بينهما و بين المخ و هما أقوى مما يوجد في بقية الأعضاء الجسدية باعتبارها بطاقة الهوية الثانية من بوابة اللمس فتخضع الإنسان لمقاييس القوة أو الضعف ،من خلال طريقة التصافح وعبر انفتاحها أانغلاقها تنبئ عن صدقك أو كذبك أو الخضوع فيجعلها أكثر الأعضاء قوة من ناحية التأثير خاصة عند إعطاء التوجيهات فيطلق على اليد القوة الصامة»[2].

إضافة إلى عضلات الوجه فهي أيضا عبارة عن لغة فلوجه يقدم لنا مجموعة من العواطف التي تعكس مظاهر الناس المختلفة فمن خلال العينان يتقدم مجال البصر ثم يظهر الانطباع الأول على صفحة الوجه مما يؤدي إلى ظهور الإرسالية البصرية بين المرسل و المتلقي فتظهر مجموعة من الدلالات كالإعجاب،التقدير،التحفيز...الخ«فدلالات في هذه الأشكال التعبيرية تتحد إيقونتها من خلال الشكل الذي يتخذه الجسد الإنساني،فالأعضاء الجسدية كيانات قابلة للعزل انطلاقا من ارتباطها بدلالات سابقة فالعضو يندمج ضمن نشاط عملي و

[1] عبيدة صبطي ،نجيب بخوش،الدلالة و المعنى في الصورة،ص107
[2] الان و بربارا وبينز،المرجع الاكيد،ص33،32,

الآخر طبيعي ،والنشاط الطبيعي يوجد خارج أي تسنين لأنه يستجيب فقط الحاجة الغريزية التي يتطلبها الوجود الإنساني ،ونشاط آخر ثقافي ينظر اليه كحصيلة تسنينات ثقافية مخصوصة»[1].

إن لغة الجسد هي اللغة التي يتعامل بها الإنسان في تجاهلاته من أجل إيصال معلومات وأفكار بين الأشخاص دون اللجوء إلى استخدام لغة الكلام.

وتعتبر المرأة الأكثر غموضا بسبب الإشارات التي تحاول أن ترسلها من خلال لغة الجسد لهذا نجد الكثير من الرجال لا يمتلكون سر المرأة و لا يستطيعون تفسير هذه الإشارات مما يؤدي بهم للوقوع في الخطأ و«تعتبر المرأة حادة الملاحظة أكثر من الرجل بكثير،خاصة عندما يشير إلى حدس المرأة التي تملك قدرة فطرية على التقاط وفك شفرة الإشارات غير اللفظية وكذلك على رؤية التفاصيل الصغيرة بدقة»[2].

ويذكر بمجموعة من الحركات الجسدية قصد جذب الرجل مثل عض الشفاه بصورة متكررة و احمرار الوجه و حركة القديمين وكلها تنطوي على حركات فتكون الايماءات حركة عين أو حركة وجه أو وضع قدم، واستعمال اليد أو هز كتف و تختلف مدلولات هذه الحركة باختلاف الثقافات ،وقد تستعمل ثقافة حركة للدلالة على معنى بينما ثقافة أخرى تستخدم حركة أخرى للتعبير عن نفس المعنى،وربما تأخذ نفس الحركة أكثر معنى عند أكثر من شعب»[3].

«يفترض تأويل لغة الجسد البحث عن السنن المنظمة له،صم الرجوع إلى محيط التداولي،فانه ما يتطلبه هو هذه السياقات التي نشأت فيها لغة الجسد»لأنها نظام تواصلي يتم من خلاله إيصال الرسالة و ذلك باستعمال مجموعة من الإشارات أو العلامات.

[1] سعيد بنكراد،السيميائيات و نفاهيمها و تطبيقاتها،ص136
[2] الان وبربارا وبينز المرجع الاكيد للجسد،ص13
[3] سعيد ينكراد ،السيميائيات و مفاهيمها و تطبيقاتها،ص27.

كما أن المتأمل في المنظور العصري للغة الجسد نجده يسعى دائما البحث في هذا الفن وذلك من أجل أن يجد تقارب بين حركة الجسد و مدلولات لغته لهذا يقول الدكتور أبو عياش«لا يقتصر نقل الأفكار و المعاني على استخدام الكلمات المقروءة،بل وسائل أخرى يتم من خلالها الاتصال تكاد تكون أكثر من تلك التي نتبادلها لفظيا،وفي الحقيقة فإننا غالبا ما ننقل رسائل غير لفظية،وتكون في الغالب من طابع المشاعر و الأحاسيس و العواطف بينما يكون الاتصال اللفظي في الغالب لتعبير،عن الأفكار و تبادل المعارف»[1].

«إذا كان للجسد لغة فهي تلك الكلمات أو الرموز الخارجية،عن نطاقة التي يكتسبها من ثقافته لأن الكلمة الإنسان و الإنسان هو الكلمة بعينه،لكون الإنسان يستعمل في التعبير عن ذاته الكثير مفردات اللغة ،فحركات الجسد تدخل في مفردات اللغة المستعملة و لأنها اللغة المرئية و من الإشارات و الإيحاءات و الرموز و الوضعيات،التي يتخذها الجسم و حتى حركات الأعضاء،سواء كانت هذه التعبيرات بصورة قصرية أو صورة عفوية ذلك أنه لا يوجد الخطاب أو النسيج الثقافي و تلك الحقول الدلالية وجودا سابقا لتوليد الدلالة،بما أن الإنسان لا يمكن أن يفكر إلى بواسطة الكلمات أو الرموز الخارجية،فانه بإمكان هذه الرموز و الكلمات أن تقول له،أنت لا تعني شيئا غير ما علمناك ولذلك أنت تقول فقط لأن بضع كلمات باعتبارها مؤولات لفكر»[2].

وهذا ما يجعلنا نتأكد على الدور الفعال الذي تتميز به لغة الجسد في الحياة اليومية للإنسان التي من خلالها يمكن الاتصال بين الناس مما يساهم في حدوث التواصل منها الوضوح،الفهم ،التأثير وذلك بواسطة العيون الهيئة المظهر،حركات الأعضاء و ملامح الوجه.

[1] أسامة جميل عبد الغني ربايعة،لغة الجسد في القران الكريم،فلسطين بتاريخ 2010،ص13

[2] أمبيرتو ايكو السيميائيات و فلسفة اللغة،ترجمة أحمد الصمعي،المنظمة العربية للترجمة،توزيع مركز الوحدة العربية،بيروت،لبنان،ص114،112.

وحتى يتمكن الإنسان من فهم هذه اللغة يمر بمجموعة من الإيماءات تساعده على التواصل:فالإيماءات هي عبارة عن مزج بين الحركات الجسدية و الإصلاح الاجتماعي التي من خلالها يمكن إنتاج فعل لغة تواصل.

«إن إيماءات الجسد و حركاته ليست معطى من معطيات الطبيعة الإنسانية الفطرية،بل هي أنماط سلوكية قابلة لإدراك وشديدة الاختلافات من ثقافة الأخرى»[1].

«لذلك عند قراءة اللغة الجسدية للإنسان،يجب التفريق بين الإيماءات الفطرية ذات الأصل البيولوجي(البدائية) وبين الإيماءات المكتسبة ثقافيا أو المعدلة وفق معايير اللياقة الاجتماعية فعند تفسير الرسالة اللغوية يجب علينا إدراك الكود المحلي،والذي يحكم تعاملات البشر ضمن جماعة محلية ما كذلك يجب أن ندرك أثناء عملية التواصل،لأن اللغة الجسدية تتيح صورة بصرية أقرب إلى الدلالة التي يريد الإنسان التعبير عنها»[2].

«فالجسد يرسل الإيماءات استجابة لحالة شعورية و أخرى لاشعورية فهو يشغل تلك الحالات بمختلفها،ويعبر عنها عن طريق اللغة و الإشارة لذلك فان إدراك العلم ينصب على الحواس الواضحة في رموز جسدنا و الماثلة في لغة الحركة»[3].

زد على هذا نجد أن الحركات التي يقوم بها الجسد تساعد الإنسان على فهم هذه اللغة و ذلك بواسطة تحليل كل الحركات الصادرة عنه«إن هذه الحركات الجسدية هي جزء من سجل الجسد التواصلي الشفهي،وهي من جهة ثانية مرتبطة في الغالب بالبعد النفعي داخل السلوك الإنساني،ومرتبط بتمظهر الإنساني و الجانب الغريزي،إلا أن هذه الإشارات الجسدية و الإيماءات تعتبر ثقافية تعلمها الإنسان كما تعلم أشياء أخرى،مما يجعل إنتاج سلسلة الملفوظات الإيمائية تدرك باعتبارها إرساء لدعائم متولدة عن التأليف بين مجموعة من

[1] امبيرتو ايكو،السيميائيات البصرية،ص120.
[2] مدحت الكاشف،اللغة الجسدية للمصل،ص26،25
[3] خديجة صبار:المرأة و الميثولوجيا،افريقيا الشرق،المغرب ط1999،ص24

المدركات الثقافية،تكون الحركة الإيمائية الواحدة نقطة بداية لسلسلة لامتناهية من الدلالات»[1].

[1] سعيد بنكراد،السيميائيات مفاهيمها و تطبيقاتها،ص195،135.

الفصل الثاني

تمثلات الجسد في رواية امرأة من طابقين

1- أشكال حضور الجسد الفيزيولوجي

2- الحالة النفسية للجسد

3-أشكال العنف في الرواية

4- دلالة لغة الجسد

1/ أشكال حضور الجسد الفيزيولوجي:

يُعتبر الجسد موضوعا فكريا ثقافيا واجتماعيا، حيث يلقى اهتماما بالغا في الإبداع العربي فقد برزت في الرواية العربية ظاهرة الكتابة عن الجسد بشكل لافت وصريح وبكل جرأة وحُرية لإظهار العرى وصف الجسد وشهواته وادفاعه.

إنَّ المَتصفح لرواية"امرأة من طابقين"يتبين الحضور المُكثف ليتيمة الجسد (الذكوري والأنثوي)، حيث برزت الساردة العلاقة الحميمية التي يُؤكدها الجسد على لسان نازك بطلة الرواية والساردة في الوقت نفسه حيث نجدها تتحدث عن صفاتها الجسدية مُبرزة مفاتنها،وتتحدث أحيانا أخرى عن الصفات الجسدية لبعض الرجال الذين أقامت معهم علاقة جنسية.

تبلغ " نازك" من العمر ثمانية وثلاثين سنة، وهي امرأة مطلقة تسعى للشهرة وذلك من خلال الكتابة ودخول عالم الإبداع الأدبي، وهذا ما صرحت به في أحد مقاطع الرواية « لكن رغبتي في الكتابة كانت تطفو فوق شخصيتي فوق حياتي كنت قادرة أن أكتب حتى وأنا أحتضر من العذاب »[1].

تتميز " نازك" كامرأة بجسد جميل على الرُغم من تجاوزها سن الشباب، فهي دائما مُتأنقة لأنها تهتم بمظهرها الخارجي، وهذا ما صرحت به في قولها: « أسرعت ألبس ثيابي الأكثر أناقة وأُجدد خط الكُحل تحت عيني »[2]. وتقول في مقطع آخر « كثفت عطري وأحمر الشفاه »[3].

وهذا المقطع السردي يدُلُ على أنها كانت تهتم بجسدها وتُوليه له أهمية كبيرة، وقصدها من ذلك هوإغراء كاتب البلاد الشهير ليُساعدها في نشر رواياتها،وهذا ظاهر في قولها « سأثبت

[1] – هيفاء بيطار، امرأة من طابقين، الدار العربية للعلوم ناشرون سنشر، لبنان، 2006، (د،ط)، ص23.

[2] – المصدر نفسه، ص8.

[3] – المصدر نفسه، ص8.

موهبتي الأصلية للكاتب الكبير سأحصره بموهبتي من جهة وأنوثتي من جهة أخرى التي أثارت موجة من الحنين لشبابه عندها سيضطر لمُساعدتي »[1].

كما يتعرف القارئ على هذه المفاتن من خلال ما تتلفظ به الشخصيات الأخرى، من ذلك قول كاتب البلاد « رُكبتك مُضيئة وبياضك آسر»[2].« أمسك يدي البيضة بقدسية ولثمها »[3]. وتصف قائلة عن كاتب البلاد « وخزني شاربه النحيل المُصفر أحسست بجفاف شفتيه على ظهري يدي »[4].

يتخلل مسار الحكاية سرد أحداث السيرة الذاتية للبطلة " نازك" التي ستحضر فيها طفولتها ومُعاناتها مع الأهل والمُجتمع المُقيد بالعادات والتقاليد، كما تتحدث أيضا عن مغامراتها الغرامية التي عاشتها مع مجموعة من الشباب، وقد أشارت إلى البعض منهم وذلك من خلال المُواصفات الفيزيولوجية التي صرحت بها فكانت بدايتها مع الشاب الذي تعرفت عليه أثناء الاجتماعات الدينية الأسبوعية لفرقة المحبة التي كانت هي من أحد أعضائها، وكان هذا الشاب يكبُرها بعامين حيث تقول عنه: « كان وجه المستربل بالنور يديه الناعمتين بأصابعهما الرشيقة الطويلة »[5].

« تداعب ذقته الخفيف المشذبة لو تقبل شفتيه شديدة الحمرة »[6]. لقد تأثرت " نازك" بهذا الشاب كونه أول شخص تُعجب به لأنه كان في نظرها يتميز بصفات جسدية مغرية أثارت شهوتها، هذا ما دفعها للتخيل بأنها تُمارس معه الجنس، لكن رغبة " نازك" لم تتحقق لأنَّ هذا الشاب لم يكن يُبادلها نفس المشاعر فقد كان حبه الوحيد هو المسيح، هذه الخيبة التي تعرضت لها " نازك" لم تمنعها من التعرف على رجال آخرين هذا ما نجده في ثنايا روايتها

---

[1] – المصدر السابق، ص

[2] – المصدر نفسه، ص50.

[3] – المصدر نفسه، ص52.

[4] – المصدر نفسه، ص52.

[5] – المصدر نفسه، ص31.

[6] – المصدر نفسه، ص32.

إذ نجدها تتحدث عن أّخ صديقتها الذي ورغم صغر سنه إلا أنه « كان يتميز بقوامه الممشوق وعضلاته المفتولة وشعره لأسود الكثيف المُجعد وعينيه اللامعتين الداكنتين »[1].

هذه الصفات الجسدية لهذا الشاب ولّدت في البطلة الرغبة في مُمارسة الجنس، وفي النهاية تستسلم لهذه الرغبة وتقعُ في شباك الغواية،وهذا ما صرحت به أثناء وصفها للمشهد« وسرت الشرارة من الكتف إلى الفخذ... وجدا نفسيهما يلتهمان بعضهما في قُبل محمومة وأنين أعمى من النشوة... ودعته لخرق عفتها الزائفة »[2]. كانت هذه المشاهد السردية التي جمعت " نازك" مع عشيقها في لحظات حميمية يسترقان فيها اللذة هروبا من المجتمع وبالتحديد من السُلطة الذكورية التي كانت تكبح المرأة وتجعلها سجينة رغباتها.

كما تصف في مقاطع سردية أخرى ما حدث معها مع أحد الرجال المُثقفين، وقد كان هذا الأخير يعمل مُحررا في أحد المجلات الثقافية الأكثر شُهرة « فما إن جلست على الأريكة وكنت ألهث من الحر ومُتضايقة من زحمة المُواصلات، حتى حاصرني بقامته الفارغة مُنتصبا أمامي وقد التصقت رُكبتاه بركبتي ولم أشعر إلا وقد انحنى فوقي وانقض على شفتي يعصرهما بعزم وقُوة بأسنانه وشفتيه قاطعا أنفاسي، ثم انقضت يداه على نهدي تهرسانه أحسست أنني مُصابة بالشلل تماما »[3].

نلاحظ في هذا المقطع السردي أنَّ البطلة تُريد أن تُبين أنَّ الرجل ينظر إلى المرأة نظرة شهوانية، ويعتبر جسدها مُجرد وسيلة لإشباع رغباته فتتحول المرأة إلى فريسة والرجل إلى قناص أو صياد، هذا ما حدث معها حيث استغلها هذا الناشر بدافع مُضاجعتها قبل أن يهتم بما تكتب لكنها تمتنع وتصده هذا ما جعله يُعلن لها أنه لا أمل في نشر روايتها لتعود في النهاية مهزومة لأنها لم تُحقق شُهرتها.

---

[1] – المصدر نفسه، ص38.

[2] – هيفاء بيطار، امرأة من طابقين، ص39-40.

[3] – المصدر نفسه، ص42.

كما نجد في مقاطع أخرى وصف فيزيولوجي لشخصية القديس إذ تقول عنه نازك«كان القديس الضامر يغوص في إسفنج الأريكة متشحا بالسواد،لا يبدو من وجهه سوى عينيه الضامرتين الغائرتين في محجريهما،وقد حف بهما شعر لحيته الفضي الكثيف،وحاجباه الكاثفين الأبيضان و شعر رأسه الذي جمعه في جديلة تصل حتى كتفيه»[1] .

كانت نازك في هذا المقطع تصف لنا "القديس"الذي يعد شخصية مهمة في الديانة المسيحية و قد لجأت إليه "نازك "من أجل الاعتراف بالخطيئة التي ارتكبتها ألا وهي حبها للشاب المسلم كما نجدها تصف أيضا شخصية أخرى و هي الشاب "كمون" تقول الروائية«اشتبكت نظرتها بنظرة شاب تونسي أسمر،أجعد الشعر،عيناه خضراوان ضاويتان أحسست بتدفق الدم إلى وجنتيها»[2].

أما في هذا المقطع تصف لنا الروائية الشاب" كمون" وهو الشاب الذي تعرفت عليه "نازك" في "باريس" بعدما اكتشفت خيانة زوجها "ماهر" ،"فكمون" ساعدها لتستعيد ثقتها بنفسها،وأصبح بعدها عشيقين يحضنان بعضهما طردا للوحشة في ديار الغربة.

2/ قضايا الأنثى النفسية:

لقد تناولت الروائية " هيفاء بيطار" موضوع المرأة في أبعاده المُختلفة الفكرية والاجتماعية والنفسية بطُرق فنية تتباين وطبيعة الموقف المُرتبطة بالشخصية الروائية، فنجد أنَّ قضايا المرأة النفسية هي واحدة من بين القضايا التي لا تخرج عن إطار الحديث عن الواقع الاجتماعي والثقافي المُرتبط بالشخصية، فالتنشئة الاجتماعية والمعايير الثقافية والسُلوكية تلعب دورا هاما في تشكيل شخصية أنثوية مُغايرة تماما للشخصية الذكورية هذه الشخصية الأخيرة التي تركت تأثيرها

[1] المصدر السابق،ص82
[2] المصدر نفسه،ص127.

وضغطها بشكل مُباشر وغير مُباشر على المرأة فاصطدمت المرأة نتيجة ذلك بقيود اجتماعية وضغوطات نفسية جعلتها تطرح معاني جديدة كالجسد والحب والزواج والطلاق وغيرها من القضايا، من هنا يُصبح « الشكل الرسائلي الذي يُوجه خطاب المرأة المُباشر إلى الرجل بضمير المُتكلم غالبا يكون وسيلة من الوسائل التي تتخذها المرأة في الكتابة »[1]. من هنا تُصبح الذات هي محور أساسي في الرواية هذا ما عبرت عنه العديد من الروائيات من أجل إثبات ذات وكيان الأنثى، إذ عُدنا إلى متن الروائي نجد أنها جسدت لنا هذه القضية الحساسة – النفسية– إذ رصدت لنا العلاقات البارزة للشخصية الروائية داخل المتن الروائي خاصة في تشخيصها لمسائل عديدة عاشتها الشخصية من قلق، حزن، غضب، كره، صراع، غيرة، تعصب...

1/الغيرة:

تعرف الغيرة في علم النفس بأنها « انفعال مُركب يتضمن مشاعر الألم النفسي والشعور بتهديد الذات والعداء تجاه المُنافسين والغيرة انفعال فطري عند الإنسان »[2]. وحسب علماء النفس فإنَّ هذه الغيرة تكون « نتيجة الخيبة في الوصول إلى غرض ما نجح في الوصول إليه شخص آخر فتتوجه هذه الغيرة نحو ذلك الشخص قد يكون هذا الشخص زميلا أو جارا أو أخا »[3].

لقد كان السبب الأول في بروز هذه الحالة النفسية في مسار الحكاية هو المُنافسة على الشهرة والتي جسدتها الروائية باسم البطلة " نازك" التي تغار من كاتب البلاد الشهير كونه وصل إلى منزلة المشاهير، وهي المنزلة التي لم يكُن يستحقها حسب رأيها فالغيرة هنا تجسدت على صور تحدي وانتقام من الذاكرة المُشبعة بالحضور المذكر « كنت أدخل في

[1] – سوسن ناجي، المرأة في المرأة، ص52.

[2] – محمد شحاتة ربيع، علم النفس الاجتماعي، ص174.

[3] - عبد العزيز ابراهيم سليم، المشكلات النفسية والسلوكية لدى الأطفال، دار المسيرة للنشر، عمان، الأردن، ط1، 2011، ص168.

لعبة التحدي مع الكاتب الشهير وكنت أريد عبر سلسلة من الرسائل غير العفوية والتي أتقصد أن تكون نُصوصا عالية المُستوى أن أتحداه أن أصارعه وأهزمه بموهبتي التي تفوق موهبته»[1].

وفي مقاطع سردية أخرى كانت تعترف بغيرتها من كاتب البلاد بكُل صراحة إذ تقول « كنت أحارب بشبابي وموهبتي الأصيلة التي لم تشق طريقها بعد لكني لا أتردد في الاعتراف صراحة أنني كنت أغار منه لأنه عاش خمسة وسبعين عاما حصد خلالها الشهرة والثروة، وحالفه الحظ لدرجة كبيرة وأنا التي أملك من السنوات نصف عمره أنظر بقلق إلى المُستقبل وأخشى ألا يُحالفنا الحظ ...»[2]. نُلاحظ أنَّ غيرة البطلة دفعتها لمُنافسة الكاتب الشهير وأشارت إلى اعتمادها على شبابها.

2/ الخوف:

الخوف هو« الانفعال قوي غير سار ينتج عن الإحساس بوجود خطر أو توقع حدوثه »[3]. ويُعتبر الخوف إحساس فطري يشعر إنسان في بعض المواقف التي تُهدد حياته فيأتي كرد فعل على تلك المواقف، هو يدخل في أغلب أنواع الاضطرابات الانفعالية والعصبية والانحرافات السُلوكية، وقد تجلى هذا الشُعور بوضوح في رواية " امرأة من طابقين"، وهذا من خلال الاضطرابات التي عاشتها البطلة "نازك" التي كان سببها الأول هو المجتمع والدين.

كون البطلة تنتمي إلى أسرة مسيحية استوجب عليها حضور الدروس التي كانت تُنظمها المجموعة الدينية والتي كانت تشعر بها بالخوف من الله لأنها كانت تشرح لهم كيف سيتم مُحاسبتهم يوم القيامة حيث تقول « وكانت تخشى أن تعترف أمام والدها أنها تُحس بوطأة

[1] – هيفاء بيطار، امرأة من طابقين، ص17.

[2] – نفس المصدر ،ص47.

[3] – عبد العزيز ابراهيم سليم، المسكلات النفسية والسلوكية لدى الأطفال، ص271.

الخوف والقلق بسبب هذه الدروس التي جعلتها تشعر بأنً الله يتربص بها في كل لحظة »[1]، إضافة إلى أنُ البطلة عاشت عدة صراعات منها صراع الروح والجسد الذي أوقعها تحت سُلطة الخوف من مُناقشة قضايا الجسد والبوح به علنا « كانت طوال سنوات مُراهقتها تشعر رُغما عنها بحقارة الجسد ورفعة الروح، لم تُجرأ مرة واحدة على مُناقشة مواضيع حياتية مع المُراهقين »[2].

فإنً أغلب الانحرافات السُلوكية التي عاشتها البطلة جعلتها تعيش حالة من الهلع والرعب الذي كان ردة فعل للخوف من المُجتمع«لم تستطع أن تتقاضى عن شر الخوف المُستحكم في أعماقها فعملية إعادة العذرية التي أجرتها منذ يومين لا تزال تُحاصرها بقوة »[3]

3/ القلق:

يُعرف القلق حسب علماء النفس أنه«حالة من عدم الارتياح والتوتر الشديد الناتج عن خبرة انفعالية غير سارة يُعاني منها الفرد عندما يشعر بخوف أو تهديد دون أن يعرف السبب »[4]، فالروائية " هيفاء بيطار" جسدت لنا هذه الحالة من خلال البطلة " نازك" التي عاشت هذه المرحلة التي تمثلت في عدم شعورها بالارتياح والاضطراب المُتعلق بحوادث المُستقبل والمُتمثل في طموحها لتحقيق الشهرة والوصول لمنزلة كبار المشاهير، وهذا ما نجده مُجسد في المقطع التالي « وصلت رسالتي بعد ثلاثة أيام، اتصلت به في مكتبه لأتأكد من وصول أوراقي »[5]. هذا المقطع يُبين لنا بأنً البطلة عاشت لحظات من الترقب والانتظار، فتقول في

[1] – هيفاء بيطار، امرأة من طابقين، ص27.

[2] – المصدر نفسه، ص30.

[3] – هيفاء بيطار، امرأة من طابقين، ص106.

[4] – جمال مثقال القاسم، ماجدة العبيد وأخرون، الاضطرابات السلوكية، دار الصفاء للنشر، عمان، الأردن، ط1، 2000، ص147.

[5] – هيفاء بيطار، امرأة من طابقين، ص19.

السياق نفسه « كنت أغرق ساعات في ظلال روحي، بحالة ترقب وانتظار المجهول أؤمن به ولا أعرفه وكانت عيناي تومضان بريق نجاحات قادمة أحسها بطريقة ما »[1].

يظهر في هذا المقطع تركيز المُبدعة على الجانب الروحي وعلاقته بالجسد وبينت ذلك من خلال عينيها ووميض النجاح.

قد تطور الشعور بالقلق في الرواية حتى وصل إلى درجة اللوم والعتاب الذي وقعت فيه البطلة كونها خالفت كل ما هو سائد في المجتمع ليتجلى هذا الإحساس في حالة من الشعور بالذنب ومُحاسبة النفس على كل ما اقترفته من خطايا.

« أليس القلق مرآة للضمير؟ هذا ما كنت أفكر فيه طوال أيام بعد العشاء في بيت الكاتب، لم أكن أنا نفسي، كنت امرأة متعكرة و مُشوشة أغوص في أفكار مُبهمة ترفض أن تتوضح لي وكان شعور مُستمر بالاشمئزاز يُلازمني »[2]. هذا القلق الذي ارتسم في شخصية البطلة " نازك" تطورت أغراضه ليظهر على شكل ردود أفعال سُلوكية مُتمثلة في (البكاء، الخوف، الحزن)، وهي أفعال تُؤثر بشكل أو بآخر على شخصية " نازك".

وقد تجسدت هذه الأفعال في الرواية من خلال الشعور بالحزن الذي عاشته البطلة، فقد تعددت أسبابه وتفاوت أعراضه في الرواية فمنها ما ارتبط بالإحباط مثلا نتيجة عدم العمل – البطالة– التي يُحاول كل شخص الهروب منها بطرق مُختلفة كالإسراف في النوم أو عن طريق الحزن الذي يرتسم على الشخصية بصوره المُختلفة « كنت أقضي ساعات طويلة كل يوم بوجه ذبل مُتجهم، كأنَّه لم يبتسم يوما في حالات كثيرة كنت أخشى أن أنظر في المرآة كي لا أرى هول الحزن المُترسب في عيني »[3].

[1] – المصدر السابق، ص24.

[2] – هيفاء بيطار، امرأة من طابقين، ص75.

[3] – المصدر نفسه، ص92.

هكذا صورت الروائية البطلة وهي تحت وطأة الحزن وهي محصورة بأوهام الهزيمة بعد أن اصطدمت روحها بالواقع هذا ما نجده عند بطلة الرواية « كانت تتوقف فجأة لتتساءل بحزن وهي تشعر كم هي مهزومة: من أنا؟ وكانت هاتان الكلمتان كافيتين لجعلها تبكي بحرقة ساعات »[1].

تتوالى الأحداث بتصوير الكاتبة لحالة البطلة النفسية، وهو ما يُؤكد لنا أنَّ الكاتبة كانت على درجة كبيرة من الوعي للحالة التي تعيشها المرأة في مُجتمع يُمجدُ الرجل فبينت لنا المرأة تعيش وسط هذا المُجتمع وهي سجينة أحاسيسها وعواطفها، هذا ما جسدته لنا الروائية من خلال معاناة البطلة " نازك" عند فقدانها لابنها « كنت أعوي من الألم، وأحشائي تُصدر فرقعة كأنها تتقطع، أجل يا حبيبي، الألم الشديد يُمزق الأحشاء، خُيل إلي أنَّك تململت وفتحت عينيك، آه يا حبيبي اشتقت لعينيك »[2]، في هذا المقطع يتبين لنا نبرة الحزن والاشتياق بوضوح إذ نجد أنَّ الكاتبة قد تطرقت لهذه النُقطة الحساسة بتفصيل في روايتها فصورت لنا مشاهد أليمة تجعل القارئ يتفاعل مع تلك اللحظات خاصة هذه العبارة المشحونة بنبرة الحزن والقهر « أنت لم تمت أنا التي تشبع موتا كل لحظة »[3].

4/ الغضب:

الغضب هو حالة انفعالية تُصيب المرء عندما يشعر بالتوتر أو التعصب والكره، وهو حسب علماء النفس « استجابة انفعالية تتميز بالحدة والتوتر، وتشتمل على مشاعر الكراهية والعداء، وهذه الاستجابة الانفعالية تُصاحب العديد من مواقف الحياة اليومية والتي من شأنها

[1] – المصدرالسابق، ص101.

[2] – المصدر نفسه، ص160.

[3] – هيفاء بيطار، امرأة من طابقين، ص27.

كف إحدى نشاطاته أو منع أحد أو بعض دوافعه من الإرضاء أو شعور الإنسان بأنَّه عتب أو ظلم أو تعرض للهوان »[1].

كما يظهر من مسار الحكاية أنَّ البطلة"نازك" تُكن مشاعر الكره للرجال وذلك بسبب كذبهم ونفاقهم ولباسهم قناع الزيف«معظم الرجال الذين تعرفت عليهم حتى الذين يحتلون منابر ثقافية والذين فتنوا جماهير بنتاجهم الأدبي كان هاجسهم الأول حالما يتعرفون بامرأة مُتحررة، خاصة إذا كانت تتعاطى بقضايا الفكر وتُؤمن بالمساواة بين المرأة والرجل هو مُضاجعتها»[2]. هكذا تُصور لنا الكاتبة غضب وكره المرأة للرجل في قولها على لسان البطلة « كُنت أغلي من الغضب بسبب كل الالتباسات في علاقتي مع الكاتب ومرارا هممت برفع السماعة والصراع مُطالبة برسائلي وإعلامه أنني لا أريد منه مَساعدة»[3]وتقول أيضا« تفجر الغضب من مسامها شرار من أي مخزون عميق في ذاكرتها انطلقت تلك الكلمات من حُنجرتها: ياكلب، يا خائن، يا مُنحط، يا حقير ياعا ر »[4].

قد وصل بها الغضب لدرجة الكره والاحتقار وذلك بسبب معاملة الرجل لها ونظرته لها، هذا ما صرحت به البطلة في قولها « في لحظات كثيرة كنت أُحس بكره لا محدود لكاتب الشهير وأغضب من نفسي لدرجة احتقارها كوني أدخل السعادة إلى قلبه الكهل وأبثه أشواقا حارة كاذبة »[5]، في هذا المقطع السردي نسبت " نازك" كُرهها لكاتب البلاد الشهير موضحة ذلك في قولها « عاهدت نفسي أن أقاطعه حتى النهاية أن أعلن عن احتقاري له فيما لو اتصل بي، قضيت يومين أغلى من الغضب »[6].

[1] – محمد شحاتة ربيع، علم النفس الاجتماعي، ص167.
[2] – هيفاء بيطار، امرأة من طابقين، ص21.
[3] – المصدر نفسه، ص75.
[4] – المصدر نفسه، ص111.
[5] – هيفاء بيطار، امرأة من طابقين، ص22.
[6] – المصدر نفسه، ص63.

إنَّ المكانة التي يحتلها الرجل في كافة المجالات هو الذي دفع الروائية إلى تجسيد شعورها بالغضب والكره تجاه الرجل، وعلى هذا الأساس يُمكن القول لأنَّ غضب المرأة على الرجل ما هو إلا سلوك و ردة فعل طبيعية كان الرجل هو السبب الأول فيها.

5/ أشكال العنف في الرواية:

العنف الجنسي:

يُعتبر من أخطر أنواع العنف الذي تتعرض له المرأة كما أنَّ هذا العنف يبقى وفي كثير من الأحيان طي الكتمان، وقد تتهم فيه المرأة على أنها السبب الأول في حدوثه أو أنها لم تُبد مقاومة كافية لمنعه ومن أشكاله التحرش الجنسي، الاغتصاب، المعابثة الجنسية، صور السلوك الشهوي يعرف بأنه « شكل من أشكال العنف الذي تتعرض له المرأة ويتمثل في اعتداء يُعبر عنه في سلوكيات وتصرفات واضحة مُباشرة أو ضمنية إيحائية تحمل مضامين جنسية تصدر عن شخص يستغل نفوذه لتلبية رغبة جنسية من شخص يرفض الاستجابة لهذه الرغبة »[1].

يحضر الجنس في الرواية حُضورا مأساويا فهو يُعبر عن معاناة الشخصية للبطلة " نازك" التي حاول الناشر المشهور استغلالها جنسيا بعد أن أوهمها أنه سوف ينشر روايتها« شدني من يدي بقوة وطرحني على السرير وانقض علي يفترسني، وسمعت تقطع أزرار فستاني، كنت أختنق من هجومه المُباغت المُحكم الدرجة أحسست بلا جدوى مُقاومتي، لكنني تمكنت بجهد ان أتخلص من فكه المُفترس ويديه الأشبه بأخطبوط يهرسني انقضت واقفة وأنا ألهث مُستجدية الهواء أن يدخل حتى آخر نقطة في رئتي صرخت ما هذا ! ما هذا ! »[2].

[1]– طارق عبد الرؤوف، عامر إيهاب عيسى المصري، العنف ضد المرأة مفهومه أسبابه وأشكاله، ص144.

[2]–هيفاء بيطار، امرأة من طابقين، ص190.

في هذا المقطع تتحدث نازك عن الناشر الذي حاول مُضاجعتها وإقامة علاقة جنسية معها بدون إرادتها ومن الكلمات التي تدل على اغتصابها شدني بقوة،طرحني،انقض يفترسني،كنت أختنق،هجومه المباغث،لاجدوى من مقاومتي،فكه المفترس أخطبوط ،يشكل هذا المعجم اللغوي الدلالة المباشرة لممارسة العنف الجسدي حيث نفهم من خلال الألفاظ التي انتقتها الكاتبة أن العلاقة قد تحولت إلى هجوم حيواني لهذا شبه الناشر بالمفترس و الأخطبوط.

العنف الأسري:

تتعرض المرأة في المجتمع وبشكل مُستمر للسيطرة الذكورية سواء الأب، الأخ أو الزوج إلى جانب سُلطة التقاليد والأعراف والتقاليد التي تُساهم في إذلال المرأة، وقد تفننت سلطة التقاليد والأعراف في إهانتها حيث اتخذت من العنف وسيلة لتأديب المرأة.

هذا ما جعل " هيفاء بيطار" تُعبر بكل جرأتها عن موقفها الرافض بكل أشكال العنف والظلم والقهر هذا ما تجلى من خلال روايتها " امرأة من طابقين" حيث تحدثت عن معاناة البطلة نازك التي حرمتها عائلتها من تحقيق رغبتها في الزواج من حبيبها المسلم " صفوان" وهذا الرفض كان سبب الاختلاف في الديانة فعائلتها لا تقبل الزواج خارج الديانة المسيحية: « نحن نحبهم ونُصادقهم لكن الزواج أمر آخر فنحن نحتقر كل من يتخلى عن شخصيته ودينه ويترك نفسه يذوب في الأخرى»[1]

تتحدث الساردة في هذا المقطع عن موقف أهلها الرافض لعلاقتها مع الشاب المسلم " صفوان"،على الرغم من المحبة والصداقة التي تجمعهم بالمسلمين إلا أنَّ مسألة الزواج شيء آخر بالنسبة لعائلة مسيحية مُتمسكة بدينها فعائلة " نازك" كانت تتمنى لها الموت على أن تتزوج من الشاب " صفوان" وهذا ظاهر في قول الساردة « كان والدها لا يُمانع أبدا أن تلبس المايوه أمام عيون الناس وتسبح، لكنه يتمنى لها الموت إذا ارتبطت بمسلم»[2]،يتضح من

[1] – هيفاء بيطار، امرأة من طابقين، ص95.

[2] – المصدر نفسه، ص96.

خلال المقطع أن هذا العنف الأسري راجع لاختلاف الديانة ورفض الوالد لصفوان راجع لكونه مسلما

ولهذا تبين الساردة في هذا المقطع عدم تقبل أهلها لفكرة الزواج من " صفوان"المسلم وبهذا تكون عائلتها قضت على حلمها من الزواج بحبيبها وقرر والدها تزويجها من شاب غني ومسيحي وهذا من دون رضاها .

العنف النفسي:

مما لا شك فيه أن الصحة النفسية عامل أساسي غي توازن سلوك الفرد وأن أي إصابة تخل بهذا التوازن سواءا كانت نفسية أو عقلية لهذا يعتبر العنف النفسي من أشد وأكثر أنواع العنف خطورة على صحة الفرد و يمكن تعريف العنف النفسي بأنه«أي فعل مؤذي نفسيا عاطفيا دون أن تكون له أثار جسدية»[1].

كما أن الآثار المترتبة عن العنف النفسي أشد خطورة ونتجاوز الآثار المترتبة على العنف الجسدي و الجنسي،لأن الأضرار التي تترتب عن العنف النفسي يمكن أن تتحول إلى أمراض أو عقد نفسية تحتاج إلى علاج لمدة طويلة قد تصل إلى أشهر أو حتى سنوات.

إن العنف المعنوي ضد المرأة من أخطر أنواع العنف وهو«نوع من الأذى الذي تتعرض له الزوجة،الأخت من أخيها أو من أحد أفراد أسرتها ويسبب لها إحساس بالقهر والدونية ويجعلها تشعر بعدم الكفاءة،مما يعرض صحتها النفسية للاضطراب ويكون منفذا لظهور الأمراض النفسية و الاضطرابات السلوكية»[2].

الرواية مفعمة بالمعاناة خاصة معاناة "نازك" فهي تمثل شخصية مقهورة و حزينة لأنها تعاني بسبب البحث عن الشهرة،هذا ما جسدته الساردة في قولها«كنت أصاب باحباطات عنيفة من

[1] عادل موسى عوض:العنف الاسري واثره على الفرد و المجتمع،كلية الشريعة والدراسات الاسلامية،جامعة ام القرى2015،ص52
[2] هبة عيسوي:العنف المعنوي ضد المرأة2014،ص1

سلوك بعض المثقفين»[1]. وفي مقطع آخر«على أن أحارب مرضا مزمنا أشكو منه وهو الإحباط».[2]

في هذا المقطع تبين لنا الساردة معاناة "نازك"التي كانت تشعر بالإحباط من تصرفات الرجال الذين قابلتهم و بتحديد المثقفين فجميعهم كانوا راغبين بالتمتع بجسدها مقابل مساعدتها في نشر روايتها فكلما التقت بهم تنتابها نوبات من الإحباط تجعلها تفكر بقطع علاقتها معهم و العدول عن نشر روايتها.

و في مقاطع أخرى تتحدث الساردة عن علاقة "نازك" الفاشلة مع الجنس الآخر،فهي دائما تجد نفسها وحيدة بعد كل علاقة حب فكان هذا يشعرها بالتعاسة حيث تقول "نازك" «ليس هناك ما هو أكثر تعاسة من أن تنام امرأة في فراشها،كنت أحس بتلك التعاسة وأنا أقبر المساءات مساءا تلو مساءا»[3].

في هذا المقطع تصرح"نازك" بطريقة غير مباشرة بأن المرأة بحاجة إلى الرجل لأن غيابه كان يشعرها بالتعاسة.

كما تبين معاناة أم "نازك" الشخصية التي تتميز بالحزن و الكآبة لا يهمها فرح أو مناسبة والسبب هو فقدان ابنها الصغير " الحبيب"والذي جعلها محطمة نفسيا و أدخلها في أمراض وعقد نفسية حيث تقول«هل أنت ذلك العصفور الصغير الذي يحط على النافذة،نافذة غرفتي في قسم الأمراض العصبية،إنهم يبذلون ما بوسعهم لشفائي من الانهيار العصبي الحاد»[4].

لقد أحدثت وفاة "حبيب"صدمة قوية "لنازك"لأنه كان قريبا منها وكانت تجمعهما علاقة قوية فهو كل شيء بالنسبة لها،لهذا كانت وفاته أمرا صعبا لم تقبله،مما أثر على حالتها النفسية

1هيفاء بيطار امراة من طابقين،ص44
2المصدر نفسه،ص22
3 المصدر نفسه،ص43
4 المصدر نفسه،ص66.

والعصبية وأصيبت بانهيار عصبي حاد أدى بها إلى دخول مصلحة الأمراض العصبية لتلقي العلاج المناسب.

العنف الزوجي:

يظهر أن العلاقة الزوجية ليست قائمة على العطاء و التبادل المشترك بين الزوجين فقط فهي علاقة فيها ملامح متنوعة من السلوك العدواني وهي سلوكات تختلف حدتها و تكرارها من علاقة إلى أخرى،والعنف الزوجي هو الذي«يحدث بين زوجين ،ويستخدم فيه التهديد من الطرف الذي يسبب الإيذاء لكسب السيطرة،وتحقيق النفوق على الطرف الأخر ويستخدم فيه الجنس كوسيلة لتحقير الطرف الآخر وإيلامه والسيطرة عليه،وهو يشيه ما يحدث في خارج نطاق الزواج»[1]وغاليا ما تكون المرأة الطرف المعنف ذلك لعدة أسباب.

لم يكن هذا العنف غائبا في المدونة إذ عبرت الروائية عن معاناة البطلة "نازك" مع زوجها "ماهر"الذي كان يغيب عن المنزل لمدة طويلة فقد كانت تتضجر من غيابه الطويل حيث تقول«انصرف إلى اختصاصه الذي يجعله يتغيب عنها ساعات طويلة وأحيانا أياما»[2]،لقد استخدم زوجها حجة العمل لكي يبرر غيابه الطويل لكن بعد شهرين من التحمل القاسي لغيابه وبمحض الصدفة اكتشفت خدعة زوجها الكبرى والذي كان يخونها مع الطبيبة الفرنسية "ايزابيل"ولما فضحت نازك أمره طلب منها الطلاق في قوله«من ناحيتي لا أستطيع الاستمرار فيما رسموه لي»[3].،منه فان هذا الحادث ولد أجواء غير مستقرة في المنزل بين" نازك" و زوجها "ماهر"إذ سادت العلاقة بين الزوجين وتحولت لغة تواصلهما إلى الشتم و التهديد فتحولت العلاقة الزوجية إلى علاقة حرب و عراك دائم يتنافس فيه الطرفان على النجاح في إذلال الأخر،فالصدمة التي تعرضت لها "نازك "جعلتها تتفوه بعبارات الشتم

[1] رجاء مكي،سامي عجم:اشكالية العنف،العنف المشروع و العنف المدان،ص210
[2] هيفاء بيطار ،امراة من طايقين،ص109
[3] المصدر نفسه،ص،144

لزوجها حيث تقول«يا كلب،يا خائن،يامنحط، ياحقير،يا عاهر»[1]إن غضب البطلة من خيانة زوجها دفعها لاستخدام ألفاظ الشتم وذلك للتنفيس عن ثورتها ضده.

وفي المقابل كان زوجها يهددها بأن بفضح علاقتها بصفوان ويهددها بعملية إعادة العذرية،هذا ما صرحت به نازك في قولها «هو قادر على إدانتها أكثر ،علاقتها مع المسلم،وعملية إعادة العذرية،إن موقفه أقوى»[2].

العنف اللفظي:

هو شكل من أشكال العنف يتمثل في السب و الشتم وغيرها من الألفاظ التي تهين الإنسان و تحط من قيمته و كرامته.

فقد عرف على«أنه سلوك يتسم لإلحاق الأذى بالذات أو بالأشخاص الآخرين عن طريق السب واللوم والسخرية أو توجيه ألفاظ غير مرغوب فيها بطريقة مباشرة أو غير مباشرة»[3].

وجاء في تعريف آخر بأنه«كل ما يتوقف عند حدود الكلام ولا تكون له مشاركة الجسد الظاهرة فيه أكثر من ذلك مثل شتم الأخريين ووصفهم بصفات سيئة أو مناداتهم بها يكرهون أو اتهامهم بسوء أو مخاطبتهم بصوت صارخ»[4].

من خلال هاذين التعريفين يتضح لنا أن العنف اللفظي يتمثل في الكلام و تلك الألفاظ القبيحة دون المساس بجسم الإنسان هذا ماجسدته لنا الروائية في روايتها حين قام صفوان بشتم البطلة نازك في قوله لها«ياقحبة»[5]، وهذا بعدما اعترفت له بأنها ستتزوج شاب مسيحي غيره،هذه الكلمة كانت كالصاعقة سببت لها حزن و جرح عميق في ذاتها لأنها سمعتها من شخص كانت تحبه حبا كبيرا.

---

[1] هيفاء بيطار،امراة من طايقين،ص111

[2] المصدر نفسه،ص114

[3] رباحي مصطفى عليان:العنف الفردي و الجماعي وجهات النظر ،دار اليازوري العلمية،للنشر و التوزيع،عمان الاردن،ط1،2014،ص22

[4] أيت حمودة حكيمة:مظاهر و أسباب العنف في المجتمع الجزائري منذ تطور الهيئة الجامعية،فعاليات الملتقى الوطني دور التربية في الحد من ظاهرى العنف جامعة الجزائر 2،2011،ص16

[5] هيفاء بيطار ،ص115.

وفي المقابل نجد كذلك البطلة نازك تتلفظ بعبارات الشتم و السب للرجال الذين تعرفت عليهم وكانوا يرونها مجرد جسد لإشباع رغباتهم حيث تقول في شتم كاتب البلاد«أنت لا شيء رجل تافه،مدع ومغرور،عجوز كريه وخرق مصاب بالهوس الجنسي...أنت بوق وطبل..يا قذر»[1]كانت نازك تتلفظ هذه الكلمات وموجهة بها إلى كاتب البلاد الذي حاول مضاجعتها وهما إياها بأنه سوف يقدم لهل المساعدة من أجل إثبات موهبتها في الكتابة و ذلك بنشر روايتها .

وفي مقطع أخر تقول نازك«صرخت لدرجة لم أتعرف على صوتي كان أقرب إلى الجعير كفى يا حيوان من تظنني!كيف تتصرف هكذا هل أنت مجنون»[2]

كانت نازك في هذا المقطع تسبب الناشر الذي حاول التودد إليها واستغلال جسدها،هذا الموقف أثار غضبها و جعلها تتفوه بعبارات السب و الشتم.

3/ دلالة لغة الجسد:

إنَّ أي لغة في العالم تهدف إلى تحقيق التواصل والتفاعل إذ أنَّ وظيفة اللغة الأساسية هي التعبير عن الأحاسيس وتبلغ الأفكار، وهناك لغات غير لفظية يستطيع أن يتواصل بها الإنسان كلغة الجسد، وإذ عدنا إلى توظيف هذه اللغة الرمزية في الأعمال الأدبية وبتحديد

في الرواية نلاحظ أنَّ كل بنية سردية في الرواية نعتمد على حركة الجسد،لأن الجسد« خطاب معرفي فضلا عن أنه دال ثقافي ومُرتسم جمالي.. يخضع إلى تحليل أو تفكيك لوحاته النسقية»[3]، بحيث أنَّ كل القيم وأشكال الحب والكراهية والحقد والمحبة وغيرها يُبرزها الجسد، ولعلَّ قيمة لغة الجسد هي التي دفعت الروائية " هيفاء بيطار" لأن تعتمد عليها في سردها وتوسلت بالجسد كأداة للتواصل غير اللفظي.

[1] هيقاء بيطار،امراة من طابقين،ص45
[2] المصدر نفسه،ص45

3-فؤاد اسحاق الفوري منير الحافظ:الوعي الجسدي الاشارات الجمالية في طقوس الخلاص الجسدي،لغة الجسد،ص78.

1-لغة العيون ودلالتها:

تعتمد المواقف الخطابية والانفعالية التي تبثها العين، حيث تعد حلقة تواصلية تحكمها تيمات مختلفة بحسب الحال والمقام « فالعين مرآة النفس تعكس الحب والبغض والهدوء والحزن والفرح واليأس والرضا والسخرية وهي تضحك وتتحدث وتطمع وتشتهي وتبتهل »[1].

وهي بذلك شاشة صادقة ناطقة تتحدث بما في النفس من انفعالات واضحة تقرأ بالعين بعد استكشاف كنهها بالقلب والوجدان،وكثيرا ما يتم الفهم من خلال لغة العيون التي تفضح الناظر،ويمكن التمييز بين نظرة الاحترام التي يخفض فيها الناظر عينيه ونظرة الحب التي يدركها الطفل من عيني أمه وكذلك نظرة الشرير القاتل وغير ذلك من لغة العيون التي تكشف مقصدية صاحبها و لعل ذلك هو السبب الذي جعل الكاتبة تعمد إلى لغة العيون خاصة عندما أرادت أن يوضح إدراك شهوة الناشر من قبل نازك حيث تقول على لسانها«ولم تخف عني نظرته النهمة التي كان يفترس بها ساقي ويتأملني في المرآة الأمامية للسيارة»[2]

يبين المقطع أنَّ نظرات السائق عكست رغبته المكبوتة وعبرت عن اشتهائه الجنسي الذي تجلى من خلال نظرته واستخدامه للمرآة الأمامية للسيارة وتتبعه " نازك" حينما استهواه جسدها المثير الأمر الذي يؤكد رغبته في نازك ولذلك كان يتلصص عليها من خلال المرآة الأمامية للسيارة لأن النظر إليها بشكل مباشر يكشف خبايا نفسه ويفضح مقاصده الخبيثة.

ومن المقاطع الأخرى التي وظفت فيها الكاتبة لغة العيون، قولها: « وعيونهم شديدة الاتساع التي ترى ما لا يراه البشر »[3]، في هذا المقطع تتحدث " نازك" عن صورة القديسين الموجودة في الكنيسة المسيحية وتصف عيونهم بأنها شديدة الاتساع وهذا يدل على أنهم

[1]- شلق علي، العين في الشعر العربي، ص5.
[2] هيفاء بيطار،امراة من طايقين،ص16
[3]- المصدر نفسه، ص81.

على قدر كبير من المعرفة ومن خلال أعينهم الواسعة يستطيعون رواية ما لا يستطيع البشر العاديون رُؤيته لأنَّ القديس يحظى بمكانة عالية في الديانة المسيحية.

كما تجاوز حديث الساردة عن العينين لغة التواصل لتعبير عن حالات أخرى من ذلك قولها: « أغمضت عينها إعياء »[1]، فإغماض العين هنا يدل على الإرهاق والتعب الذي عاشته " نازك" بعد صراعها مع زوجها الذي اكتشفت خيانته، فإغماض العين يعبر عن رفضها لما اكتشفته وكأنها لا تريد أن تراه وان إغماض العينين يمكنها من الهروب من تلك الحقيقة ولهذا تضيف في مقطع آخر: « تحولت لتمثال عينها مفتوحتان »[2]،وهذا كان نتيجة الصدمة حين وجدت زوجها مع عشيقته في بيتها فوقفت مُندهشة من أثر هذه الصدمة حين وجدت زوجها مع عشيقته في بيتها فوقفت مندهشة وتجمدت أمام الموقف وعبرت من خلال وصف عينيها المفتوحتين عن قوة أثر الصدمة لدرجة حولتها إلى تمثال وفي مقطع آخر تقول الساردة: « لكنها صرفت بشدة صراخا تفجر شرار من عينيها »[3]، في هذا المقطع تظهر لغة العنف أي تولد مشاعر الحقد والسخط فهنا تكون لغة العداء والعنف فمن خلاله يتم السيطرة على الذات فالعين ترسل خطاب القسوة الذي تُمارسه على ضحيتها الأخرى أن قولها«تفجر شرار من عينها تعبير الكاتبة عن قدرة وقوة نظرة العين التي كشفت العنف الذي تولد نتيجة مشاعر الحقد و السخف،كما نجدها في مستويات سردية أحرى تصف جمال العيون و بتجديد عيون عشيقها كمون الذي تعرفت عليه في باريس تقول نازك واصفتا اياه «شاب أسمر مجعد الشعر عيناه خضراوان ضاويتان»[4] وتقول أيضا« مر بجانبها شاب زنجي، رشقها بنظرات إعجاب »[5]، في هذا المقطع تدل نظرات العيون على الإعجاب الذي خصه الشاب الزنجي للبطلة " نازك" فنظرات العيون قد ترتبط بالرومانسية الشديدة فهنا نجد

[1] – هيفاء بيطار، امرأة من طابقين، ص85.
[2] – المصدر نفسه، ص110.
[3] – المصدر نفسه، ص122.
[4] ،المصدر نفسه،ص127
[5] – المصدر نفسه، ص120.

مجموعة من المشاعر والعواطف التي تسكن أعماق المرء والعين تعكس المضمون برقة وعفوية وعليه فان العين و النظر يمكنان من التواصل وتكون العين صفة جمال وتكشف عن المشاعر والأحاسيس الخفية سواء الطيبة منها أم الخبيثة فالعين تفضح دائما صاحبها.

2- لغة اللمس ودلالتها:

تُعد لغة اللمس قناة تواصلية فاعلة في نقل التفاعل والتناغم بين " نازك" والعاشق، فهي قناة تواصلية تقوم مقام الكلام في أشد وأحوج المواقف التي تقف اللغة عندها عاجزة، فالذات تتواصل جسديا مع الآخر وتنقل مشاعرها من خلال قناة تواصلية فرعية أخرى ألا وهي قناة اللمس والتحسس، تقول الساردة: « تلامس على طول جسديها، وسرت الشرارة من الكتف إلى الفخذ »[1]، في هذا المقطع تتحدث الساردة عن اللحظة الرومانسية التي عاشتها البطلة مع عشيقها وقد استعملت حاسة اللمس من أجل اكتشاف جسد عشيقها والاستمتاع به فحاسة اللمس تُعمق العواطف والمشاعر، فلغة اللمس عززت التواصل بين الجسمين.

وفي مقطع آخر تقول الساردة: « أسند يده على ركبتي يتحسسها كشيء ثمين يكتشفه ويعشقه... ارتعشت أصابعه وهي تتحسس بحذر فخذي »[2].

تتحدث" نازك" في هذا المقطع عن الرغبة التي اجتاحت كاتب البلاد وهو يتحسس جسدها بدقة لينقل رغبته الجامحة في التواصل معها والتوحد بها، فلغة اللمس هنا تعكس الوصال بينهما، فاللمس يوطد الاتصال القائم على ارتشاق اللذة، فمد اليد بداية إعلان عن توقد الرغبة التي تجتاح جسد العاشق.

---

[1] المصدر السابق، ص39.

[2] – المصدر نفسه، ص53.

دلالة ملامح الوجه:

تعتبر ملامح الوجه من أكثر الأعضاء الجسدية التي يعبر بها الإنسان عن حالته،وهي الوسيلة الأمثل للتعريف على حالة الشخص إذا كان قلقا أو حرجا،أو متعبا أو كاذبا إلى غيره من الصفات و يكون ذلك من خلال تعبير الوجه أولسنا بتصرفي وجوه الناس معاني و نقرأها بعد اعجامها كالخوف و الفرح و الدهشة و الرضي و الغضب؟وانطلاقا من ملامح الوجه يمكن استقراء ما يجول في أذهان الآخرين و الكشف عن أخفياهم و إدراك إن كان الشخص فرح أو حزين أو غضب فلا دعي أن يتكلم بل ترك المجال لملامحه تتكلم عنه.

لقد ارتسمت ملامح الوجه في الرواية بصورة واضحة تشير الى دلالة و معاني مختلفة كقول نازك«أحبه الكاهن و النور شع من وجه»[1]فالنور المنبعث من وجه الكاهن كان دلالة على نقاء نفسه وصفائها بحكم انتماءه للكنسية وكونه كاهنا.

و في مقطع آخر تقول الساردة«تعمدت أن تدفن وجهها في صدر صفوان»[2] استعمل الوجه للدلالة على الخوف فنازك كانت خائفة من صورة الكاهن التي كانت تترسم في عينيها كل لحظة كونها لم تطبق نصائحه ولم تتخل عن حبيبها صفوان الذي تبين تعبه وارهاقه من خلال الملامح البادية على وجهه وتقول « منذ أيام قدرت انه لن يحلق ذقنه ،علامات الأرق واليأس باديتان على وجهه»[3]،في هذا المقطع استعمل الوجه للدلالة على التعب و الإرهاق واليأس فا"نازك" استطاعت أن تتعرف على حالة صفوان النفسية من خلال تعابير الوجه دون أن تسأله عن حالته التي كانت بشكل واضح من خلال وجهه.

كما يمكن استعمال الوجه للدلالة على الغضب و الفزع كقول نازك«عكست المرآة وجهي متعكرا بالفرع والغضب»[4]،عكست صورة نازك في المرآة الحالة الشعورية التي كانت تعيشها بسبب غضبها و فزع لأنها لم تهتد إلى كيفية استعمال صنبور الحمام في الفندق الفخم.

---

[1] المصدر السابق،ص79

[2] المصدر نفسه،ص94

[3] المصدر نفسه،ص139

[4] المصدر نفسه،ص177.

إن الوجه لا يعكس دائما الحالات الحزينة فقط بل يعكس كذلك السعادة و الفرح و السرور منذ ذلك قول نازك «أحدق بوجهي المشرق بسعادة جديدة».[1]

كان ظاهر على وجه نازك السعادة لأنها كانت تظن بأن الناشر حقا سيساعدها في نشر روايتها و تكون بذلك قد حققت الشهرة لهذا عكس وجهها الشعور بالفرح و السرور.

وفي الأخير أن نستنتج أن ملامح الوجه من أكثر الوسائل التي تمكن من قراءة ما يدور في ذهن الآخر،والتواصل معه وذلك ما يعرف بلغة العيون.

دلالة الابتسامة:

تعد الابتسامة من لغات الجسد ووسيلة من وسائل الاتصال غير اللفظي لذى الكائن البشري فالابتسامة سلاح قوي وفعال يستخدمه الإنسان منذ طفولته للاقتراب والتودد للآخرين،ويمكن القول إن الابتسامة هي واحدة من أهم العناصر في لغة الجسد التي تمتلكها فالابتسامة الصادرة من القلب وهي ما تنفرد به الكائنات البشرية عن غيرها من الكائنات،ولكن الابتسامة التي تبدو سلوكا إنسانيا بسيطا هي في حقيقتها سلوك معقد لأنها تنضوي،على معاني عديدة فهناك معنى الابتسامة الصادقة والخجلى والغامضة وغيرها،بالإضافة إلى تواجد طائفة كبيرة من المشاعر و الأحاسيس يعبر عنها بالابتسامة فالإنسان يبتسم عندما يكون مبتهجا أو يائسا أو حرجا أو لتغطية عدم الراحة أو لإرضاء شخص أقوى اجتماعيا وقد وردت الابتسامة في الرواية بصور مختلفة ودلالات متنوعة من ذلك قول الساردة «ابتسمت لصوراته ازدادت ابتسامتها اتساعا وهي تستوعب رقته وعطفه»[2] لنقل ردة فعل "نازك" حين تذكر حبيبها "صفوان" ارتسمت هذه الابتسامة على وجهها واتسعت أكثر حين استوعبت كيف كان يتعامل معها بلطف ورقة هذا الشعور أثلج صدرها و انعكس من خلال الابتسامة وبينما كانت تتجول في إحدى حدائق "باريس" شاهدت مجموعة من الأطفال يلعبون بالكرة وحين امتدت الكرة إليها التقطتها من أجل إرجاعها للأطفال و هي تبتسم لهم «ابتسمت لهم

1المصدر السابق،ص176

[2] المصدر نفسه،ص91.

فبادلوها الابتسام»[1]،يمكن القول إن هذه الابتسامة هي ابتسامة حقيقية لأنها كانت بطريقة عفوية صادرة من القلب فيها صدق المشاعر كونها كانت مع البراءة الأطفال فلا تزيف ولا تصنيع فيها.

«أنت ساحرة أنت فاتنة،فكانت ترد بابتسامة وأحيانا بكلمات»[2]

«ابتسمت للإطراء لكنها لم تجب»[3] في هذا المقطع وظفت الابتسامة للدلالة على الرضا و الثقة بالنفس لأنها كانت على اقتناع تام بجمالها الجذاب "فنازك" أسعدها الإطراء الذي تلقته من" كمون "الذي كان يصف جمالها فكانت الابتسامة ردة فعل على قول" كمون" ولغة الابتسامة كانت أقوى وأوضح من لغة الكلام.

وفي مقطع آخر تقول نازك «يتأملني بعينين لطيفتين و ابتسامة رسمها على وجه حال دخول»[4]،في هذا المقطع تتحدث نازك عن كاتب البلاد حين استقبلها في منزله بابتسامة،فالدلالة الابتسامة هنا كانت لإظهار السعادة و السرور الذي امتلكا كاتب البلاد حين شاهد نازك وهي قادمة نحوه.

[1] المصدر السابق،ص119.
[2] المصدر نفسه،ص137
[3] المصدر نفسه،ص127
[4] المصدر نفسه،ص165

خاتمة

تُعد خاتمة البحث رصدا لأهم المفاهيم والتصورات حول الجسد وعلاقته مع عالم الرواية ذلك العالم الذي شغفنا بالبحث فيه والغوص في أعماقه، تبين لنا أنَّ موضوع الجسد أصبح من الموضوعات الرائجة في النص السردي حاليا كما اكتشفنا فيه ذلك الجانب المُهمش والمنسي، كما يُمكن أن نقول أنَّ الجسد وحدة كُلية لا يُمكن تفكيكه مهما كانت الظروف. ومن خلال البحث وما أرادته " هيفاء بيطار" في هذه الرواية هو: أن تتخطى الجسد إلى أبعد الحدود وللجسد مكانة هامة في المجتمع لذا وجب علينا أن نُعطي للجسد قيمته الحقيقية ويجب أن نحرره من كل تلك القيود التي وضعتها العادات والتقاليد القاتلة للروح والجسد.

لقد توصلنا في نهاية البحث إلى مجموعة من النتائج نجملها في النقاط التالية: إنَّ مفهوم الجسد يبقى تصورا إيديولوجيا ثقافيا باعتباره علامة سيميائية تحمل قيما ثقافية وأخلاقية حول الإنسان ومصيره وعلاقته بكونه والتي كانت علاقة صراع واحتواء، وتبقى صورة الجسد خاضعة لخصوصيات كل ثقافة وإن اشتركت في بعض التيمات.

– يتعرض الجسد في الرواية إلى حالة من الاستلاب الجسدي والنفسي لمقوماته الأنثوية ليدخل بوتقة الاضمحلال في الآخر الذي يُعد مشروعه الأول والأخير، ليكتشف فيه عنفوانه ويتحرر به من كل قيود.

صورت لنا الروائية مُعاناة المرأة في المُجتمع وطبيعة تعاملها مع الرجل فرصدت لنا الفاشل الذي سببته العادات والتقاليد، كما صورت لنا التمييز بين الذكر والأنثى الذي دفع بالمرأة إلى التمرد على المُجتمع.

كما توصلنا أيضا إلى أهمية الجسد في حياة الإنسان اليومية، ودوره الهام الذي يقوم به منها ترجمة حالة الإنسان في شتى حالاته أي من خلال الجسد نستطيع أن نتعرف على الشخص إذا كان حزينا أو فرح كما يُمكن أن نكتشف إن كان مُتألما أو خائفا فالجسد هو الذي يقوم بترجمة كل هذا، ومن خلاله يُعبر الإنسان عن رغباته المادية أو المعنوية.

أدركنا من خلال خطوات بحثنا أنَّ جسد المرأة يُنظر إليه من زاوية ضيقة، لأن المجتمع كوسيلة أو أداة لإشباع الرغبات وهذا ما جسدته " هيفاء بيطار" في روايتها حيث دعت إلى تخطي هذا المفهوم لأنَّ جسد المرأة جسد مُقدس لا يجب أن تنتهك حرمته.

– جاءت لغة الجسد المُوظفة في الرواية عاكسة للرؤيا التي بيثتها هيفاء بيطار وفق سياقات ثقافية متعددة تنظر للمرأة نظرة دونية.

– عكست لغة الجسد الممارسات والانتهاكات التي تُمارسها السلطة في حق الفرد، لأنَّ تأطير الجسد في الرواية كان عبر وضعيات وإيماءات تخلقها الذات مرة وأخرى تفرضها الثقافة، مما يمنح الجسد ولغته بُعدا رمزيا إيديولوجيا بامتياز.

– تدخلت لغة الجسد مع لغة السرد من أجل بناء إرسالية تواصلية، إذ تنهض اللغة بنقلها فتكون حاضرة في كل جزء من أجزائها من هنا تستحيل الرواية إلى الجسد ويتحول الجسد إلى الرواية.

– مكننا البحث من الوصول إلى جملة من الاستنتاجات المُرتبطة بموضوع العنف منها.

– العنف ليس ظاهرة حديثة النشأة أو وليدة العصر، بل هو ظاهرة قديمة تمس جميع المجتمعات.

– للعنف أشكال وأنواع عدة، فهو لا يتوقف على نوع واحد بل هو أشكال، منها: العنف الأسري، العنف الجنسي، وغيره.

– للعنف دوافع ومُسببات هي التي تدفع الشخص العنيف إلى هذا السلوك.

تمثل امرأة من طابقين نموذج للرواية النسائية التي كشفت كثيرا من المسكوت عنه في المجتمعات العربية الذكورية التي تهضم حقوق المرأة.

ملحق

التعريف بالكاتبة:

هيفاء باسل بيطار قاصة وروائية سورية تعمل طبيبة اختصاصية في أمراض العيون وجراحتها، وتعمل بمشفى اللاذقية الحكومي وعيادتها الخاصة. عُرفت بانتاجها القصصي والروائي الغزير وأنَ كتاباتها أسهمت في تشكيل الوعي والتطور لدى فئات لا بأس فيها في المجتمع، كما أنها عُضو في جمعية القصة والرواية في سوريا.

بدايات هيفاء بيطار:

وُلدت هيفاء بيطار عام 1960 في مدينة اللاذقية في سوريا، لأبوين مُتعلمين ومُثقفين فوالدتها أستاذة في الفلسفة، ووالدها أستاذ في اللغة العربية وآدابها. كان لهما الفضل الكبير في توجيهها نحو القراءة وصُحبة الكتاب.

بعد الانتهاء من تعليمها المُبكر انتقلت لدراسة الطب البشري في جامعة تشرين في مدينة اللاذقية وتخرجت منها عام 1982 بتقدير جيد جدا لتنتقل بعدها إلى العاصمة دمشق وتُكمل اختصاصها في طب العيون في جامعة دمشق لتتخرج منها أيضا عام 1986.

وسافرت بعدها لمدة عام إلى باريس للاطلاع والبحث كما قامت بتحضير دراسات كثيرة عن أسباب العمي وعن أمراض أخرى في مجال اختصاصها.

بعد عودتها عملت طبيعة متخصصة في أمراض العيون وجراحتها في مستشفى اللاذقية الحكومي وعيادتها الخاصة في مدينة اللاذقية. وبسبب تقربها الكبير من الناس والاحتكاك بهم استطاعت أن تلمس معاناتهم الجسدية والنفسية وتشعر بها.

وهنا قررت أن تساعدهم على الأقل بنقل تلك المعاناة وتبنيها لتسليط الضوء عليها وإيجاد بعض الحلول لها، فكتبت القصص القصيرة والروايات والدراسات النقدية، والمقالات

الاجتماعية الحارة التي تلقت الأنظار في صحف الثورة والجزائر نيوز والسفير وأخبار الأدب والرأي.

انجازات هيفاء بيطار:

عام 1992 أنتجت مجموعتها القصصية بعنوان "ورود لن تموت". وفي 1993 كانت مجموعتها الثانية "قصص مهاجرة" وفي ذات العام أطلقت "ضجيج الجسد" وهي أيضا مجموعة قصصية تدخل إلى صميم الحياة العربية والإنسانية من وجهة نظر جريئة، تحتوي رؤية بالغة العذوبة لأشواق الإنسان البسيطة التي يمكن أن يدمرها سوء الفهم وما يتصل بالمصائر البشرية.

في عام 1994 أصبحت عضو اتحاد الكتاب العرب وأصدرت مجموعتها القصصية الأولى تحت اسم "يوميات مطلقة"، وتناولت فيها التمزق النفسي الذي تتعرض له المرأة المطلقة، ثم أصدرت عدة روايات مثل "قبو العباسيين"

عام 1995، "أفراح صغيرة وأفراح أخيرة" عام 1996، "نسر بجناح وحيد" عام 1998، "امرأة من طابقين"

عام 1999، "أيقونة بلا وجه" عام 2000، "امرأة من هذا العصر" عام 2006، "أبواب موارية" عام 2007.

وأيضا الكثير من المجموعات القصصية مثل "خواطر مقهى رصيف" عام 1995، "الساقطة" عام 2000، "فضاء كالقفص" عام 1995، "ظل أسود" عام 1997، "موت بجعة" عام 1997، "كومبارس: عام 1996، "عطر الحب" و "يكفي أن يحبك قلب واحد لتعيش".

شاركت في المؤتمرين الأول والثاني الذين عقدا عامي 2001 و 2002 هي جامعة جورج تاون بواشنطن

للحديث عن صورة المرأة في الأدب العربي المُعاصر.

نالت جائزة الشاعر التونسي أبو القاسم الشابي عام 2002 عن مجموعتها القصصية "الساقطة" وقد أعيد طبع معظم قصصها ورواياتها وتُرجمت إلى أكثر من لغة أجنبية.

أصدرت عام 2017 رواياتها الأخيرة "الشحاذة" من لندن واعتبرها البعض سيرة ذاتية أكثر من كونها رواية نقلت الكاتبة فيها الأحداث السورية من وجهة نظرها كما أصدرت كتاب "وجوه من سوريا" المعني أيضا بوصف الأحداث السورية.

ملخص

ملخص الرواية:

نازك هي شابة مسيحية عاشت في أسرة مثقفة لها مكانتها الاجتماعية والدها هو حفيد الكاهن،تعودت نازك منذ الطفولة الذهاب لحضور اجتماعات الجمعية الأرثوذكسية في قاعة الكنيسة وكانت هذه الجمعيات المكان الوحيد الذي يمكن لها أن تلتقي بأبناء الجنس ألذكوري كان حبها الأول لطالب جامعي يكبرها في العمر بسنتين كان يشاركها في الجمعيات لكنه فاجئها بقوله بأنه اختار طريق الإله وأن المسيح هو طريقه وكانت هذه المرحلة أول خيبة عاطفية تتعرض إليها.

لم تستسلم نازك لفشلها بل انطلقت وراء شهواتها حتى تصل لتغري أخ صديقتها الذي يصغرها بثلاثة أعوام لتخذه بعيدا عن رفاقه الذين كانوا ينشدونها الأغاني الدينية فكانت هدف نازك هو العيش بجسدها وروحها.

وبعد وصولها إلى الجامعة تعرفت على شاب اسمه صفوان وهو شاب مسلم أحبته وتطورت علاقتها وأخبرت عائلتها برغبتها في الزواج منه رفض والدها هددها بالقطع والهجرو غضب عليها فكانت النتيجة ترك حبيبها صفوان.

مرت الأيام وتقدم لخطبتها شاب مسيحي اسمه ماهر وهو طبيب الذي يقيم في باريس و كانت خيانته لها صدمتها بعد الزواج أن تلتقي زوجها مع عشيقته في الفراش كانت أكبر صدمة في حياتها فغضبت عليه و شتمته لكن الزوج سرعان ما أخبرها لها بسرها أنها كانت تحب شابا مسلما وإنها فقدت عذريتها ولم تكن قدسية الضحية فكلاهما كان ضحية المجتمع و الأسرة و العادات ة التقاليد واعترف لها ماهر أنه تزوج من أجل الحصول على الثروة التي تمتلكها عائلته لأنهم منعوه الزواج من عشيقته الفرنسية وبعد أيام جاء زوجها يخبرها أنه تخلى عن عاشقته لأنها كانت تقوم بخيانته ثم قبلت العودة إليه والعيش معا وزرق اله لهم بطفل سمياه" حبيب" رأت فيه نازك كنزها الوحيد في حياتها ثم تعلقت به لكن حبيب الصغير

مرض و توفي بسرعة مما دفع بنازك اتخاذ قرار صارم بالطلاق من زوجها و العودة إلى الوطن بسرعة و إذ تكتشف موهبتها الأدبية و رغبتها في الكتابة الأمر الذي صرحت به لصديق والدها طمعا في مساعدتها لكن خاب ظنها بعد طمع الناشر فيها ومحاولة التحرش الجنسي بها وعلى الرغم من عدم نشرها لروايتها إلا أنها رجعت إلى بيتها وهي محبطة لتأكد لنفسها أنها غدت امرأة متحررة و نقية.

المصادر:

-القران الكريم.

-بيطار هيفاء, امرأة من طابقين، الدار العربية للعلوم، ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 2006.

المراجع باللغة العربية:

_أبو العباس المفضل بن محمد الضبي، المفضليات ج2 .

-أبو الفضل جمال الدين محمد بن كرم بن منظور، لسان العرب: مادة"جسد" باب الجحيم، مج:3 ط1 دار الكتب العلمية،بيروت لبنان،1993.

- أحمد محمود خليل: في النقد الجمالي رؤية في الشعر الجاهلي،دار الفكر ،دمشق،سوريا،ط1

-أسامة جميل عبد الغاني ربايعة، لغة الجسد في القران الكريم، لسالة ماجستير تحت اشراف عودة عبد الله، جامعة النجاح الوطنية بتاريخ 2010.

-أندري لالاند، موسوعة لالاند، الفلسفة، منشورات، عويدات، بيروت، مجلد 3.

-ايت حمودة حكيمة، مظاهر أسباب العنف في المجتمع الجزائري منذ تطور الهيئة الجامعية، فعاليات الملتقى الوطني، دور التربية في الحد من ظاهرة العنف، جامعة الجزائر 2، 2011.

-ألان وبربار بيس، لغة الجسد، ترجمو عبد الكريم أحمد الخزامي، دار الفجر للنشر والتوزيع، العراق، ط1، 2011.

- الأحمر فيصل،معجم السميائيات، الدار العربية للعلوم و منشورات الاختلاف،2010.

_الأخضر بن السائح،الرواية النسائية المغاربية والكتابة بشروط الجسد.

_الحسني أحمد بن محمد بن عجية، مطراح التشوق إلى الحقائق التصوف،تقديم وتحقيق عبد المجيد خيالي،مركز التراث الثقافي المغربي ،الدار البيضاء ،2004.

_الخليل سمير، د:طانية، خطاب دراسات ثقافية،الجسد الأنثوي ،السرد الثقافي،دار ضفاف للنشر الشارقة،بغداد،2018.

_الخوري فؤاد إسحاق، اديولوجية الجسد رموزية الطاهرة والنجاسة،دار السياقي،بيروت،لبنان، 1998.

_الزاهي فريد،الجسد والصورة والمقدس في الإسلام ،أفريقيا الشرق المغرب،1999.

_السعداوي نوال،المرأة والجنس،دار مطابع المستقبل، بالفجالة الإسكندرية.

–السليمان هاني، لغة الجسد، كيف نقرأ أفكار الاخرين، حركاتهم، دار الاسراء، عمان، الاردن، 2005.

_الشحيمي محمد أيوب،مشاكل الأطفال تفهمها،دار المعارف،القاهرة 1994.

–الشاعر نصر الدين، العنف العائلي ضد المرأة، اسبابه والتدابير الشرعية للحد منه، مجلة المتغيرات، مجلة الجامعة المفتوحة للابحاث والدراسات التربوية والنفسية، مج 5.

_الطيب صبرينة، آليات السرد في الرواية النسوية ،دراسة بنيوية تحليلية،رسالة ماجستير باتنة 2013 ،2014.

–العيساوي عبد الرحمان، مناهج البحث الفكري الاسلامي، والفكر الحديث، دار الراتب الجامعية، لبنان، 1997.

_الفيروزي أبادي،القاموس المحيط،مؤسسة الرسالة ط8،بيروت،2005.

–الكاشف مدحت، اللغة الجسدية للمثل، تقديم ، مدكور ثابت، مطابع الاهرام التجارية، فيلوب، مصر 2006.

–بديس نور الهدى، دراسات الخطاب، المؤسسات العربية للدراسات والنشر والتوزيع، ط1، 2008.

– بدوح سمية، فلسفة الجسد، التنوير، بيروت، لبنان، ط1، 2010.

–بسام موسى، فطوس، سيمياء العنوان، عمان، الاردن، ط1، 2001.

_بن السحيري بن حتيرة صوفية،الجسد والمجتمع،دراسة أنثروبولوجية لبعض الإعتقادات والتصورات حول الجسد،دار محمد للنشر والتوزيع، ط1،تونس 2008.

_بنكراد سعيد،السميائيات مفاهيمها وتطبيقاتها،منشورات الزمن،مطبعة النجاح الجديدة،الدار البيضاء،المغرب،2003.

-بينيت طوني واخرون، مفاتيح اصطلاحية جديدة، معجم المصطلحات الثقافية والمجتمع، دار سعيد الغناكي، مركز دراسات الوحدة العربية.

_جلطي ربيعة،الذروة،دار الأداب للنشر والتوزيع،بيروت،لبنان ط1، 2010.

- حسين توفيق إبراهيم، ظاهرة العنف السياسي في النظم العربية، 1990.

_رسول محمد رسول، الجسد المتخيل في السرد الروائي النايا للدراسات و النشر والتوزيع،سوريا ط1،2014.

-ريان عادل ريان محمد، العنف في مكان العمل، المظاهر والاشكال وسبل العلاج، مصر، جامعة أسيوط، كلية التجارة، 2013.

-زراري نجمة، الطرح الفيلمي لقضية العنف ضد المرأة في السنيما المعاصرة، تحليل النفيس السينيولوجي للعلميين وراء المرأة وعائمتان، اشراف نادية شراي، جامعة الجزار، كلية العلوم السياسية والاعلام، 2010-2011 .

-زغوي دليلة، سيميائية الجسد في ثلاثية احلام مستغانمي، مخطوطة رسالة الدكتوراه، تلمسان 14.

_سامي محمد ملحم، أساسيات علم النفس، دار الفكر للنشر، عمان، الأردن، ط1،2009.

-سرحان هيثم، الانظمة السيميائية، دراسة في الشرد العربي، دار الكتاب الحديث المتحدة بنغازي، ليبيا، ط1، 2008.

-شحانة ربيع محمد، علم النفس الاجتماعي، دار المسير، عمان، الاردن، ط1، 2011.

– شكري ضيف، تطور الغزل بين الجاهلية والإسلام، من امرئ القيس إلى ابن أبي ربيعة، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط4، دت.

–صبار خديجة، المرأة والميثولوجيا، افريقيا الشرق، المغرب، ط، 1999.

–طارق عبد الرؤوف، عامر ايهاب عيسي المصري، العنف ضد المرأة، مفهومه، أسبابه واشكاله.

–عاطف جودة ناصر، الخيال، مفهوماته ووزائفه، الهيئة المصرية للكتاب، د ط، 1984.

_عبد الله ابراهيم، الرواية النسائية العربية وتجليات الجسد والأنوثة.

–عبد العزيز ابراهيم سليم، المشكلات النفسية والسلوكية لدى الاطفال، عمان، الاردن، ط1، 2011.

–عبيدة صبطي، بخوش نجيب، مدخل الى السيميولوجيا، الجزائر، دار الخلد للنشر والتوزيع، ط1، 2009.

–عدنان عبد الله، التحليل النفسي للرجولة والانوثة، من فرويد الى كان، المركز العربي للآبحاث النفسية والتحليل ANEP، العربي، الجزائر، ط1، 2014.

–عوض عادل موسى، العنف الاسري واثاره على الفرد والمجتمع، كلية الشريعة والدراسات الاسلامية، جامعة ام القرى، 2015.

–عديلة حسن طاهر تونسي، القلق والاكتئاب لدى عينة من المطلقات في مدينة، مكتبة المكرمة، 2002.

–عيساوي هبة، العنف المعنوي ضد المرأة، 2014.

_فطوس موسى بسام، ، سيمياء العنوان، عمان الأردن، ط1،2008.

– قصي الحسين، أنثروبولوجية الأدب دراسة الآثار الأدبية على ضوء علم الإنسان، دار ومكتبة الهلال للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 2009.

– مارزانو ميشيلا، معجم الجسد، ج2، تر: حبيب نصر الله، لبنان، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، 2012.

–مثقال قاسم جمال ماجدة العبيد واخرون، الاضطرابات السلوكية، دار الصفاء للنشر، عمان الاردن، ط1، 2000.

– محمد بن أبي بكر بن عبد القادر مختار الصحاح، مادة "جسد"، ط1، دار الفكر العربي، بيروت، 1997.

– مرتاض محمد، مفاهيم جمالية في الشعر العربي القديم.

– مشفوق هنية، المرأة بين سيطرة الآخر وإثبات الذات " إكشاف الشهوة أنموذجا"، جامعة بسكرة 21 ماي.

– مصابحية نصيرة ، خصوصية الكتابة النسوية العربية من هاجس التجربة إلى إنسانية الإبداع، أصوات الشمال، مجلة عربية ثقافية اجتماعية شاملة، 3 ديسمبر 2017.

– مفقودة صالح، المرأة الجزائرية، دار الهدى، الجزائر، ط1، 2003.

– ناجي سوسن، المرأة في المرآة.

– هلال عبد الناصر، خطاب الجسد، ط1، مركز الحضارة العربية، القاهرة، 2005.

–هادي محمود، العنف ضد النساء، ط1.

الكتب المترجمة:

–امبرتو ايكو، السيميائيات وفلسفة اللغة، ترجمة محمد تهامي العماري، مرجعة وتقديم سعيد بن اقراد دار الحوار، سوريا، ط1، 2008.

–ميشال مارزانو، فلسفة الجسد، ترجمة حبيب نصر الله، لبنان، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط1، 2011.

المواقع الالكترونية:

– http : //www.diwanalarb.com

الفهرس

الفهرس:

الإهداء

شكر و عرفان

مقدمة.....1

الفصل الأول:سميأة الجسد وحدود دلالته

مفهوم الجسد في سميأة الثقافة.....**6**

حضور الجسد في الأدب.....**13**

الأبعاد النفسية للجسد.....**22**

علاقة الجسد بالعنف ضد المرأة.....**25**

لغة الجسد.....33

الفصل الثاني:تمثلات الجسد في رواية امرأة من طابقين

أشكال حضور الجسد الفيزيولوجي.....**41**

الحالة النفسية للجسد.....**44**

أشكال العنف في الرواية.....**51**

دلالة لغة الجسد.....**57**

خاتمة.....65

ملحق.....

قائمة المراجع.....

ملخص البحث:

إن الجسد عبارة عن علامة رمزية التي من خلاله يمكن معرفة الهوية الجسدية للإنسان، كما أنه يمنح الوجود الإنساني حضوره المادي حتى يصبح الوجود الإنساني وجودا جسديا، لهذا تم اعتماده في الخطاب الاجتماعي والإنساني والفلسفي، فهو العبارة السيميائية التي تنتج مجموعة من الدلالات والأشكال والأنساق التي يمكن من خلالها أن تظهر التعددية في القراءة.

فالجسد اللغة الذي من خلاله يمكن للإنسان الاتصال والتواصل عبر مجموعة من سلسلة الرموز والإشارات التي تسمح بحياة اجتماعية متشبعة بالعلاقات المتبادلة، فهو عبارة عن الكلمات الخارجية أو الرموز التي يكتسبها الإنسان من ثقافته لان الكلمة للإنسان، والإنسان هو كلمة بعينه فمن خلاله يمكننا التعبير عن ذاته، فحركات الجسد تدخل في مفردات اللغة التي يستعملها.

LE RÉSUMÉ :

Le corps est un signe de la symbolique à travers laquelle il peut apprendre de son identité et de son physique de l’homme. Il donne également l’existence humain sa présence le matériau jusqu’à ce qu’il devient une présence de l’homme d’existence humaine présentant un physiquement il a été adopté dans le discours du social et de l’humanitaire de la philosophie, c’est une relation site qui donne un total de numérologie et des trucs et des alains, qui peut montrer la pluralité dans la lecture.